

روايات مصرجة للجيب

أسطورة

51

ما وراء الطبيعة الرقم المشنوم

د. أحمد رضا التوفيق

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من قردة الغموض والرعب والإل

روايات مصرية الجيب

أسطورة الرقم المشنوم

هذه قصة من الطراز

السخيف ، الذى لابد أنك قرأته كثيراً

من قبل ، ربما بشكل أفضل .. قصة من تلك

القصص التى تتحدث عن رقم مشنوم

وحوادث غامضة ، وشخص غريب الأطوار

يعشق الرقم 13 والقطط السوداء والسلالم

الخشبية .. هل تعرفون هذا الطراز من القصص ؟

قصة من القصص التى تتحدث عن موتى

وجولات ليلية مبهمة وأطباء أمراض دم

حائرين .. لابد أنكم فهمتم ما أعنيه الآن ..

والقصة تبدأ - كما تعودنا -

بالموقف التالى



د. أحمد خالد توف



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٦٨٣٧٠٠٢

العدد القادم :
أسطورة مملة

النسخ
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

51

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

أسطورة الرقم المشؤم

روايات مصرية للجيب

ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/ حمادى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ١٠٠٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية
بالبهاية - منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسماعيلى بمنشية السكرى ووكسى
مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع

51

ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة الرقم المشنوم

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٢٨١١٤٧ - ٢٨٢٥٥٥١ - ٢٨٠١٤٨٨

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

مقدمة

أمس أخبرنى (صبرى) بشىء عجيب ..

يبدو أن تلك الأشياء قد بدأت تعود .. لقد رأى الكثير منها فى بئر السلم فى أثناء عودته ليلاً .. وأنتم تعرفوننى وتعرفون أننى لا أحب الأشياء التى تعود .. لا .. لا أتحدث عن الفئران طبعاً .. من يعرفوننى يعرفون أننى لا أتحدث عن الفئران برغم أنها موضوع يناسبنى إلى حد ما ..

كان (صبرى) يرتجف ، ويبدو أنه قضى أسوأ ليلة فى حياته .. وقال لى متوسلاً :

- « لو كان هناك واحد يعرف ما يجب عمله فهو أنت .. »

- « جميل .. ولكن لماذا ؟ »

- « لأنك خبير .. »

ضحكت حتى كادت عويناتى تنزلق من على قصبة أنفى ، واستندت على الجدار وقلت :

- « أنا خبير ؟ لم أسمع أحق من هذا ولا أغرب ..
لا يمكن للمرء مهما حاول أن يكون خبيراً فى هذه
الأمور .. هذه أشياء لا يكفى مجرد الحماسة والنية
الصادقة لتعلمها .. أنا فقط أمارس الشيء الوحيد
الذى يمكن أن أعمله : أن أبقي حياً .. طيلة حياتى
لم أفعل سوى أن أحاول البقاء حياً ، وكانت كل قوى
الطبيعة تحاول منعى من ذلك كما يبدو .. »

قال فى ضيق :

- « وقد نجحت .. أنت قد دنوت من السبعين أو
تجاوزتها على ما أظن .. »

- « إنه الستر فقط .. لا بد أن أجلى لم يحن بعد .. »

قلتها وتركته متجهاً إلى شقتى العزيزة ..

سأحكى لكم اليوم قصة لا بأس بها ..

ستجدها ممتعة إلى حد ما لو أنك قرأتها فى الليل
وحيداً ، وأنا سأحكيها فى الليل وحيداً ، لكنى لست
خائفاً .. ربما لأننى سأقف خلف المدفع لا أمامه ..

القصة تبدأ ب

لحظة .. ما الذى ؟

بينى وبينكم .. يبدو لى أن (صبرى) كان محقاً ..
يبدو لى أن تلك الأشياء عادت بالفعل ..

لا تقلقوا .. تظاهروا بأنكم لا ترونها .. لا تبعدوا
عيونكم عن وجهى العجوز المجعد .. اصغوا لكلماتى
بعيونكم إن كان هذا ممكناً .. بعض الأخطار ليس من
الذكاء أن تلاحظها أو تظهر أنك تلاحظها .. سنمارس
تكتيك النعامة الشهير : ما لانراه هو - على الأرجح -
غير موجود ..

لا تحولوا عيونكم ، واصغوا إلى

القصة تبدأ هكذا

قصاصة وجدها (عزت) تحت بابه حين صبحا من النوم
بعد الظهر كدأبه :

عزيزى (عزت) :

بعد صباح الخير أو مساءه .. أعتقد أنك ستفتقدنى
إلى حد ما لأنك لن تجدنى فى شقتى اليوم . وربما
لبضعة أيام قادمة .. كلا .. أنا لم أمت .. هذا منطقى
والأما ما كتبت هذه الرسالة .. القصة باختصار هى
أنتى مسافر إلى (المنصورة) لبضعة أيام .. ولم
تكن أنت فى الدار كى أخبرك بهذا برغم أنتى اعتدت
أن أخبرك بسفرى دائما . لماذا أسافر إلى المنصورة ؟
إن فضولك قد زاد على الحد يا (عزت) ..

كل ما أطلبه هو أن تلاحظ شقتى ، وخاصة تلك
الأشياء التى تحدث دائما للشقق التى غادرها أصحابها :
السطو - الحريق - الغرق - الاستحواذ الشيطانى -
الإيكاسورا .. وكلها أشياء يمكن معرفتها بسهولة
بمجرد نظرة عابرة على الباب الموصد ..

استمتع بإجازتك . وتذكر اننى نأ اأرع بابك بعد
منتصف اأنأ كى أأعأ أأأأ أأأأ ..

(رفعت إسماعيل)

★ ★ ★

أأأأ أأأأأ (سارة عماد) لأأأأأأ (هالة) :

أأأأأ (هالة) :

أأأأأأ وأعك كل أأ عن السأأ الذى أأأأأ
أأأر فى الأأأأ لك كل مرة .. الأأأأأأ أأأ من
الأوع الذى لا أأأأ إلا عأأأ أأأ هناك ما أأأأأ .
وأأأ أأأأأ أأأأ .. أأأ رأكأ من الأأأ أأأأ أن
أأأأأ كىأ سأأأأ بعد ألف سنة .. أعم الأأأأ
أأأأ أأأأ ، أكن أأأأ أنا أأأأ أأأأأأ أأأ ..

إنه الربأ .. وأأأأأ أأأ فى الأأأ ما أأأأ من
أأأأ رومانسأ . أكنى فى الأأأأأ أأأ أأأأ
أأأأأ لا أأأأ إلا الرأأ الربأأأ وأأأأ ..

أحياناً أذهب إلى النادي ، لكنك تعرفين أننى لا أطيق
تلك التثرارات اللاتى لا يتكلمن إلا عن الأولاد .. كم واحداً
صرعت ، وكم واحداً انتحر لأنه لا يطيق الحياة من
دونها .. فى الوقت ذاته أبعد عينى كى لا تلتقيا بعينى
واحد من أولئك الأوغاد فاتنى النساء إياهم ، الذين
يحسب الواحد فيهم أنه مدام صفف شاربه جيداً ،
وارتدى ذلك القميص المشجر المستورد من شارع
(الشواربى) (*) ، فقد فعل كل ما يجب كى يفوز بأية
واحدة .. بل كأنه قد فعل كل ما يجب كى يستحق
إنسانيته ..

هل تذكرين الرئيس (جمال عبد الناصر) حين
كان يتصفح إحدى المجلات الخفيفة ، فوجد مسابقة
نظمتها المجلة لأكثر شاب له عيان جريئتان ؟ لقد
كانت الصفحة تعج بصور الأوغاد الذين يسبلون

(*) طبعا يعرف القراء المخضرمون أننا فى بدايات السبعينات ، حين
كان الفتيان يلبسون كالفتيات ، والفتيات يلبسن كمهرجى السيرك ..
عصر السوالف والقمصان المشجرة والبنطال الشارلستون وكعب الحذاء
الشبيه بكرسى المطبخ .

عيونهم فى هيام ، فما كان من الرئيس إلا أن أمر
المخابرات بإحضار كل هؤلاء الأوغاد ، وحلاقة
شعورهم (زيرو) ، ثم تجنيدهم وإرسالهم إلى
الجبهة بلا نقاش ؟ لا أدري لماذا أتذكر هذه القصة
الآن !

أحياناً أذهب إلى الكلية ، وأنت تعرفين أن الكلية عندي
هواية .. لكنها هواية أحبها إلى حد ما .. إن الأدب
شئ جميل .. فقط حتى تقررى أن تدرسيه ! عندها
يتحول إلى مادة علمية جافة كأي مادة أخرى ..

إذن لماذا أكتب هذا الخطاب ؟ ما هو الجديد فى
حياتى ؟

لأننى أشعر بشئ ما يتلاعب فى نفسى .. ربما
هو شئ كالحب لكنى لا أجرو على تسميته كذلك ..
من العسير أن يحب المرء ، خاصة لو كان موضوع
الحب

ولكن دعينى أصفه لك ..

إنه نحيل .. لا ليس نحيلاً مثلك .. بل هو أشد
نحولاً .. إنه قلم رصاص لا أكثر ولا أقل .. أما عن
جماله فحدثني ولا حرج .. إنه أجمل من أية زجاجة
زيت تموين رأيتها .. ليس على رأسه شعر تقريباً ،
وصحته متداعية .. يسعل كأنه مستعمرة درن كاملة .
ويخيل إلى أن هناك أصابع مفقودة في قدمه .. مرح ؟
لا أظن .. إنه عصبى كحبة الجرس .. عزب طبعاً
وهذا يضيف عليه سحراً خاصاً ..

فارس أحلام غريب بعض الشيء .. أليس كذلك ؟
أسمعك تفهقهين يا خبيثة !

والأغرب أنه قريب أبى . للدقة هو ابن عمته
(فاطمة) .. وكان يزورنا عندما كنت مراهقة .. كان
يبيت عندنا ويساعد أبى وعمى فى الخلاص من
الاشباح أو شيء من هذا القبيل .. إنه غريب الأطوار ،
لكنى فى غرفتى ليلاً أجتر أراءه الغريبة وسخريته
المريرة من كل شيء ، وصوته الوقور الساحر ..
إنه يمثل لى النضج .. الكثير منه .. ويبدو أنه كتب

على أن أميل إلى الشيوخ . لأن شباب هذه الأيام
يثيرون حنقى . فلا أعرف واحداً منهم إلا اكتشفت
أننى أذكى منه وأنصح بمراحل ..

مجنونة ؟ نعم .. من قال غير هذا ؟ لا مستقبل
فى حب رجل هو من عمر أبى .. لكنى لا أستطيع
تجاهل هذا الشعور . وأؤكد لك أنه سرى الخاص
وسوف يموت معى ..

هذا الرجل - واسمه يبدأ بحرف الراء - يقيم عندنا
هذه الأيام بصورة دائمة .. لا أعرف السبب لكن أمتى
أعدت له غرفة الضيوف . وهو يقضى الوقت فى
تبادل أحاديث غامضة هامسة مع أبى .. تصورى أنه
- فى الماضى - كان يبيت هو وأبى فى غرفتى ..
لا أذكر التفاصيل . لكنهما كانا يصرخان ليلاً لأسباب
لا أذكرها بدقة .. ليس من واجبى أن أذكر لماذا
يصرخ الناس ليلاً ..

لا أدري متى سيرحل هذا الضيف . لكنى أمقت
ذلك اليوم لأن حياتى ستعود مرة أخرى كما كانت ..

نهرًا راكدًا من الملل يمكنك أن تتوقعى كيف
سيبدو بعد ألف سنة ..

(المخلصة سارة)

★ ★ ★

مقال فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة لرجل أصلع كث الشارب ، ويبدو من الصورة أن
الرقم 13 كان سبب حظه .

(على رستم) : الرجل الذى يتحدى الخرافة كل يوم
الرقم 13 كان مصدر حظى . بقلم : حنان (الصاوى) .

الفيلا تحمل الرقم انرهيپ (13) .. وعلى الباب
يستوقفنا البواب .. نحن لا ننتقد العيوب الجسمانية ،
لكن الرجل بعين واحدة . وقد عرفنا - أنا والمصور -
أنه فقد الأخرى فى الحرب يوماً ما .

أول ما تدخل الفيلا يستوقفك عدد كبير من القطط



وعلى الباب يستوقفنا البواب نحن لا ننتقد العيوب
الجسمانية ، لكن الرجل بعين واحدة ، وقد عرفنا !!

السوداء تموء باستمرار وهى تنظر لنا . لابد أن
هناك أكثر من عشر قطط عند هذا الرجل . وكلها
سوداء لامعة كأنها من الأبنوس .

وبرغم أن رئيس التحرير طلب منا أن نكتب مقالاً
عن خرافة التطير والتشاؤم ، فإننا شعرنا بانقباض
ونحن ندخل هذا المكان .. لم لا ؟ نحن بشر ..
والتشاؤم من العواطف القديمة لدى البشر .

(على رستم) هو صاحب هذه الفيلا .. مهندس
فى استينيات من عمره ، يعلن دائماً أنه كف عن
التشاؤم والتشاؤم منذ زمن بعيد ، وأنه يتحدى الخرافة
فى كل لحظة من حياته .. المرايا فى بيته أكثرها
مشروخ فى موضع أو أكثر .. توجد مظلات كثيرة
مفتوحة داخل الدار .. تم تصميم السلالم بحيث
ترغمك على المشى تحتها ..

الخلاصة أن المكان يفوح برائحة التحدى .. كأنه
يقول للخرافات : أنا أتحداك .. فافعل ما تريد ..

ويدخن (عني رستم) إلى الصائون لاستقبالنا ..
إنه ممثلي قليلا صنع الرأس . نه شارب كث ،
وابتسامة واثقة هادئة .. لا يد أنه لاحظ دهشتنا فقال :

- « كنت في طفولتي أوحى بالتشاؤم لكل من
يعرفني ، فقد ولدت يوم 13 الساعة 13 - أي الواحدة
ظهراً بلغة الميرى - عام 1913 ولو كان هناك شهر
ثالث عشر لكنت ولدت فيه .. توفيت أمي في أثناء
الولادة ، وهكذا خرجت إلى العالم أحمل تلك الصفة
التي لا ذنب لي فيها : نحس ..

« كان الناس يقابلونني ثم تهبط عليهم الثروات أو
تنجح مساعيهم . لكنهم ينسون هذا .. وبعد أسابيع
يمرض أحدهم أو يموت قريب نه ، فيتذكر أنه قابلني
منذ أسابيع .. هكذا تسير الأمور للأسف ..

« وكان كل يوم يمر بي يملؤني بإرادة التحدى ..
لا يوجد شيء اسمه النحس .. أنا لست نحساً لأنه
لا يوجد هراء كهذا .. النجاح هو ثمرة العمل
المتواصل والكد لا أكثر ولا أقل .. والفشل نوعان :

نوع أنت مسئول عنه بسبب خمورك أو حماقتك ،
ونوع لست مسئولاً عنه لكنه يمت لنواميس الطبيعة
التي لا تخضع للقطط السوداء .. لو أن زلزالاً دهمنا
الآن فلا تقل لى إن هذا بسبب أننى نحس .. قل إن
هذا بسبب تمدد وانكماش فى قشرة الأرض وهو
الناموس الذى علينا أن نواجهه .. لو أن شرياناً
انفجر فى مخك الآن فلا تقل إننى السبب ، بل تكلم
عن ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والتكيس فى
قاعدة الجمجمة ..

« لقد تحدثت .. رأيت وغزوت كما يقول
الرومان .. لقد كان الرقم 13 هو سر نجاحى فى كل
اختيار قمت به فى حياتى ، وبرهنت لنفسى على أنه
مصدر سعدى الدائم .. لا أعنى بهذا أننى صرت
أتفاعل بالرقم 13 .. هناك كلمة فى اللغة الروسية
تلخص الموقف بدقة : (بيريجيب) .. ومعناها
(محاولة تقويم العصا المعوجة .. مما يؤدى إلى
نثيها فى الاتجاه الآخر) .. وبعبارة أخرى : الشطط ..

أنا لا أمارس (البيري جيب) ولا أومن به .. كل ما هناك
هو أنني لا أتطير ولا أتفاعل كذلك .. كل شى هو
وليد جهودنا وقوانين الطبيعة التى لا نملك الكثير
نحوها .. »

وجلسنا معه لأنه دعانا إلى الغداء ، وعرفنا أن
المهندس أرمل يعيش مع طبخة وبواب الفيلا ..
وعلى المائدة لاحظنا أنه لا يكف عن سكب الملح
على المنضدة من حين لآخر ، وقال لنا ضاحكا :

- « فى العالم الغربى تعتبر هذه من علامات التطير
المهمة .. والسبب هو لوحة (العشاء الأخير)
لـ (دافنتشى) .. لقد ظهر فى اللوحة المسيح - عليه
السلام - وهو يعلن للحواريين أن أحدهم سيخونه ..
وبالطبع كانت هذه قبلة ملأت انمكان بالصخب ..
الكل ينكر والكل يسأل الآخر فى حيرة .. فقط نرى
(يهوذا الإسخريوطى) صامتا وقد ارتسمت على
وجهه علامات التعاسة والبؤس الشيطانى ، وقد
انسكب الملح على المائدة أمامه .. ومن يومها

صارت أوروبا كلها تعتبر سكب الملح على المائدة علامة شؤم لا يزول إلا بإلقاء بعض الملح من فوق الكتف اليسرى .. حسن .. أنا أهوى سكب الملح على سبيل التحدى للتطير ..

« والعجيب أن التقدم لا يساعد كثيراً فى هذه الأمور .. إن التحضر لم يمح الجريمة ولم يمح التطير .. فقط أعطاهما طابعاً مختلفاً .. لهذا نقابل حتى اليوم خرافات خالدة فى العائم الغربى مثل كراهية المرايا المحطمة (يعتقدون أنها تحبس الروح داخلها) والممرور تحت سلم وفتح المظلات داخل البيت (لأن هذا يسبب موت أحد أفراد الأسرة) .

« هنا فى مصر حدثى ولا حرج عن التطير .. كانت عمى ترفض رفضاً باتاً أن تثبت لى زراً ساقطاً من قميصى وأنا ألبسه . لأن هذا يذكرها بخياطة الكفن .. وكان ملك الموت ينتظر فقط هذه الإشارة كى يقبض روحى ! وكنت أتأخر عن المدرسة لأنه لابد من أن أنزع القميص أولاً ثم أعيد

ارتدأه .. دعى رجلاً حليق الذقن أو يحمل نصف كيلو جرام من اللحم . يدخل غرفة زوجته التى وضعت مولودها .. عندها تصرخ الحموات استنكاراً ويطرده من الغرفة شر طردة .. والسبب (الكيس) كما يسمينه .. باختصار يكون هذا الأحق سبباً فى جفاف لبن زوجته . وعدم استطاعتها إرضاع الصغير .. وكان غدد اللبن لا تعمل وفق نسق دقيق من الهرمونات لا يتأثر بذقن حليقة .. ولنفس الأسباب نعمة الحظ هى تلك القطعة التى تكد فى بيت به امرأة نفساء .. إنها تطرد أو تقتل غالباً .. وهذا يذكرنى بالملك الذى خرج للصيد فقابل رجلاً أعور .. تشاءم وأمر بسجنه وضربه .. بعدما عاد مظفراً من رحلة الصيد استدعى الرجل واعتذر له . هنا قال الأعور : أيها الملك .. أنت قابلتني فكان صيدك مظفراً . بينما أنا قابلتك فضربت وسجنت بلا ذنب .. ترى أينما الأنشام على الآخر ؟! ترى هل القطعة تنحس المرأة النفساء أم النفساء هى التى تنحس القطعة ؟

« دعى مجنوناً يحرك المقص ليلاً كأنه يقص قماشاً
لا وجود له .. عندها يمزق الناس حنجرته لأنه فعل
أمراً منكراً شنيعاً ..

« حتى فى أتفه الأمور نجد للتطير دوراً .. إن
ربة المنزل من الجيل القديم التى لا تشهق عندما
تضيف (الثقيلة) إلى الملوخية ، إنما تجازف بأن
تترسب الملوخية فى قاع الوعاء أو ما يسمينه
(ترقيد) .. وكل ربة منزل لديها عبارات سحرية
معينة تلفظها فى تلك اللحظة المقدسة .. بعضهن
يبالغن بالتأكيد . وقد سمعت عمى ترقع بالصوت الحياتى
من المطبخ ذات مرة ، فهرعت مذعوراً لأجد أنها
فقط تتأكد من أن الملوخية ستكون ممتازة !

« لا أدري لماذا أشعر أن التطير دين خاص سرى
يمارسه العامة عن جهل وحمق .. برغم أن الدين
نهى عنه .. وكأنما التطير أثر لممارسات التابو
القديمة لدى الإنسان الأول ..

« كل هذه الأشياء التى يتطير منها الناس (أرتكبها)

عمداً فى دارى وعن رضا تام .. قررت أن أجعل من
حياتى نموذجاً صادقاً لما أؤمن به .. تعبت كثيراً
حتى وجدت منزلاً خالياً يحمل رقم 13 .. هل تعلمون
السبب ؟ فى العادة يتم تجاهل رقم 13 عند الترقيم ،
وفنادق كثيرة لا تحوى غرفة رقم 13 على الإطلاق ،
وهو نفس السبب الذى يجعل نادل المطعم يطلق على
المائدة الفارغة صفة (ملان) بدلاً من (فاضى) ..
بالطبع ابتعت هذه الفيلا بثمن بخس لأنه ما من
أحمق آخر قبل أن يقيم فيها ..

« لو كنتم تلاحظون جيداً لرأيتم أن بواب الفيلا
أعور وهى علامة أخرى للتشاؤم بينما البائس
لا ذنب له .. والنتيجة ؟ كما ترون أنا لم أتبخر أو
أتحول إلى غبار كونى .. أنا بخير حال ، وحالتى
المادية والصحية ممتازتان .. »

قلت له ضاحكة :

— « نمسك الخشب .. »

قال لنا وهو يقرع خشب المنضدة :

– « لا بأس ببعض التفاؤل برغم أنني لا أؤمن به
أيضاً .. يقولون إن نمس الخشب يبعد الحسد ، وفي
العالم الغربي يقرعون الخشب ويقاطعون إصبعي اليد
الإبهام والسبابة للغرض ذاته .. »

كان لقائنا مع المهندس (على) ممتعاً ونادراً ،
لأنه رجل حقيقى نادر ، من الطراز الذى يجرو على
أن يعيش كما يعتقد وكما يؤمن .. وهؤلاء – لو
تعلمون – قليلون من حولنا .

و حين غادرنا الفيلا جرت قطة سوداء تلاحقنا
فأجفل المصور قليلاً ، لكنى قلت له إن القطة السوداء
ظاهرة طبيعية مثل الفيضانات والزلازل ،
ولا ذنب لها فى هذا . علينا أن نتعلم شيئاً من كل
قرون الحضارة انتى مرت بنا . فى الأسبوع القادم
نقابل شخصية مثيرة أخرى . تختلف فى الخ ..
الخ ...

★ ★ ★

خبر فى صفحة الرياضة من جريدة (....) :

صورة لشاب أسمر راض عن نفسه تماماً ، يركع جوار كرة قدم فى وضع مألوف من أوضاع اللاعبين .

(رضا زغلول) : لن أتخلى عن رقم 13 أبداً .

يصر (رضا زغلول) لاعب فريق (....) على أن رقم 13 الذى يتمسك به هو السبب فى الصعود الصاروخى الذى لاحظناه فى الموسم الحالى . والذى ظهر بوضوح فى مبارياته الأخيرة . حيث كان صانع ألعاب فريقه وأحرز أكثر من هدف صعب برغم التدهور العام لفريقه . حتى قال النقاد عنه إنه جنرال واحد بلا جيش . وعلى عكس ما هو شائع يصر (رضا) - ١٩ سنة - على أن رقم قائلته يعطيه التفاؤل والثقة . وعلى أن الناس يتشاءمون من رقم 13 بلا وجه حق ونحن إذ نتمنى له التوفيق فى بقية مباريات الموسم ، لانملك إلا أن نبدي إعجابنا به كلاعب على المهارات ، مصمم على أن الإنسان هو من يصنع نفسه بنفسه ...

وعن توقعاته بالنسبة لفريقه قال (رضا) إنه يرى أن خط الوسط الخ .. الخ ..

* * *

خبر فى صفحة الفنون من مجلة (....) واسعة الانتشار :

فى أعلى الصفحة صورة لاثنتين يبتسمان فى بلاهة متظاهرين بالسعادة ، وأمامهما تورتة كبيرة .

أخيراً يدخل البلبل القفص بكامل إرادته . كنا هناك فى قاعة الأفراح بفندق (...) كى نرى (تامر فتحي) وهو يخطو إلى قفص الزواج ، لينقص عدد العزاب واحداً ويزيد عدد المجانين واحداً . إن الزواج جنون - هكذا يقول (تامر) - لكنه جنون جميل . وصاحبة الحظ السعيد هى (فاتن أنور) طالبة الألسن الحسناء ، التى استطاعت وحدها أن توقع الممثل الشاب فى الفخ .. فخ الحب طبعاً . وقد كانت ليلة من ليالى ألف ليلة حضرها محررنا ، وقد نقل لـ (تامر) تهاى قرائنا وقارئتنا . قال (تامر) إنه يتمنى لكل قارئ وقارئة أن ينالوا مثل سعادته . وقال لنا إنه صمم على أن يكون حفل الزفاف يوم الجمعة 13 بالذات لأنه يسخر من هذه الأمور ، ويتحدى كل من يتكلم عن النحس وسواه . يقول

(تأمل) : الناس تخاف يوم الجمعة 13 إلى حد أن بعضهم لا يجروا على ترك بيته ، أما أنا ففي يوم الجمعة 13 تمت سعادتي . أحيا الحفل المطرب المحبوب الخ .. الخ ..

★ ★ ★

خبر في صفحة الوفيات من جريدة (....) :

يتقدم أفراد أسرة فقيد الشباب (رضا زغلول) لاعب فريق (....) بخالص الشكر لكل من تقدم لنا بالعزاء في مصابنا الغالي . أثابهم الله (تعالى) خير الثواب ، ولا أراهم مكروهاً في عزيز لديهم .. ومنحنا السلوان .

كما توجه الأسرة الشكر إلى كل من اللواء الخ .. الخ ..

★ ★ ★

خبر فى صفحة الحوادث من جريدة (....) :

يبدو أن هناك صوراً عدة لغرفة فى فندق ، وأرملة حسناء
حزينة تغطى عينيها بمنظار أسود ، وضباط شرطة تبدو
عليهم الدهشة .

فاتن أنور : زوجى لم يمرض قط .

كتب (محمود أمين) : ثلث يوم الثانى على التوالى
تستمر تحقيقات النيابة فى وفاة الفنان الشاب (تامر
فتحى) ، والذى وجدته زوجته ميتاً فى الشرفة بعد
أسبوع من الزواج ، حيث كاتا يقضيان شهر انعسل
فى الإسكندرية . قالت الزوجة إن زوجها كان بصحة
جيدة تماماً ، وإته فى صباح يوم الوفاة تناول طعام
الإفطار معها فى الشرفة ودخل الحمام ، بينما كانت
هى تستعد للخروج معه إلى الشاطئ . وحين فرغت
نادته عدة مرات ، ثم فتحت الحمام الذى لم يكن
موصداً من الداخل ، لتجده ميتاً وكان بكامل ثيابه ،

وإن كان وجهه منوثاً بصابون الحلاقة ، وقد فرغ من إزالته عن نصفه فقط . وقد استعانت الزوجة بخدم الفندق الذين استدعوا طبيباً لكن كان الوقت قد فات . وعلى الفور انتقل إلى مكان الحادث العقيد (...) والمقدم (....) ، حيث تبين أن المتوفى سليم البدن تماماً ولا توجد به أية إصابات ، وإن كانت علامات الخوف والألم واضحة على وجهه . كما أن بعض الرغوى كانت على شفثيه مما رجح لدى الطبيب إصابته بنوبة قلبية أو نوبة صرعية عنيفة ثم تتلق العلاج اللازم .

لكن المفاجأة الحقيقية كانت مع تقرير الطبيب الشرعى الذى يؤكد أنه لا توجد علامات الإصابة بنوبة قلبية أو دماغية لدى المتوفى . كما أثبت التشريح أنه لا توجد أية آثار نسموم فى معدته ، فلا توجد إلا بقايا وجبة الإفطار الأخيرة .

(فائق أنور) التى تعتبر نفسها أخص أرملة فى العالم ، تؤكد أن زوجها كان يحافظ على صحته جيداً ، وأنه

كان فى أفضل حالاته عندما تركها ليدخل الحمام ،
وأنها حين رأت جثته رجحت أن طلبة رصاص أطلقت
عليه من مكان ما لسبب مجهول ، لكنها استبعدت
هذه الفكرة على الفور حين لم تر أية جروح ولا آثار
دم . كما أن الحمام بلا نوافذ أصلاً .

يقول العقيد (...) الذى كان أول من رأى الجثة :
لأنعرف سبب الوفاة وقد اعتدنا فى هذه الوفيات الغامضة
أن نتهم القلب أو الدماغ ، لكن تقرير الطب الشرعى
جاء لينفى هذا . وعلى كل حال لا توجد شبهة جنائية
على الإطلاق كما أن المتوفى لم يكن له أعداء .

دخلنا إلى غرفة الفندق التى شهدت المأساة .. فى
الحمام كانت أدوات حلاقته موضوعة على الرف أمام
المرآة ، وبعضها لم يجف بعد برغم مرور يوم أو أكثر
على الوفاة . هنا حلق ذقنه ثم مات .. كان بوسعنا أن
نرى المقعد المصنوع من (البامبو) الذى كان جالساً
عليه ، والمنضدة الصغيرة عليها مطفأة التبغ التى كان
يلقى فيها رماد سجائره ، وهو يتأمل البحر التآثر أمامه .

هذه الغرفة كانت عش عروسين صباح ذلك اليوم ،
ثم تحولت إلى مسرح وفاة - ولعله مسرح جريمة -
خلال عشر دقائق . ليس أمامنا إلا انتظار تحقيقات
الشرطة ، وليس بوسعنا إلا أن نطلب للفقيد الرحمة ،
ونسأل المعجبين والمعجبات به ألا ينسوه وأن
يرسلوا لأرملته رسائل الحب والعرفان .

★ ★ ★

خبر في صفحة الفنون من مجلة (....) :

صورة لمخرج شاب متحمس منكوش الشعر يبدو أنه يكره
الصحافة .

(الغرفة رقم 13) لا علاقة لها بقصة تشيكوف .

كتب (مجرى تاورس) :

أمس قابلناه بصعوبة وبعد عدد لا حصر له من
المكالمات الهاتفية ، لأن (عادل فهم) ليس بالمخرج
المولع بالحديث مع الصحافة ، كما أنه مشغول دائماً .
إن الرجل الآن غارق حتى أذنيه في الإعدادات الأخيرة
لفيلمه (الغرفة رقم 13) ، الذي يقوم ببطولته الفنانان

(....) و (....) وهو عن قصة كتبت خصيصاً
للسينما السيناريست (...) . يقول (عادل فهم) فى
ضيق : للأسف .. لا أحد يقرأ ومن يقرأ لا يفهم . ونحن
لم نصور أول شوت من الفيلم . وبرغم هذا راحت
الصحافة تنتقدنا لأننا سرقت قصة (تشيكوف) الشهيرة
دون أن نقول ذلك فى التترات . وأنا اسألكم بالله عليكم
كيف إذا لم أكن أنا نفسى قد بدأت تصوير الفيلم ،
وبتأتى لا تترات على الإطلاق ! إنهم يكتبون أى شىء
لمجرد العادة . وأنا أثق بهم يا جماعة .. حرام عليكم ..
راجعوا اسم قصة (تشيكوف) .. إنها (الخبر رقم ٥) ..
فما العلاقة بين هذا العنوان وعنوان فيلمى ؟ حتى القراءة
لا يجيدونها .

قلنا له : إن فيلمك يناقش عذاب المرضى العقلين فى
المستشفيات الحكومية . ويبدو أن قصة (تشيكوف)
تحدث عن الشىء ذاته . قال لنا : قصة (تشيكوف)
تجربة خاصة جداً وفريدة ، تناقش أوضاع المساجين فى
جزيرة (سخالين) ، وليس لفيلمى علاقة بهذا .. شاهدوا
الفيلم أولاً ثم تكلموا ولا داعى لبيع فراء الدب قبل صيده ..

سألناه : ولماذا الرقم 13 بالذات ؟ قال لنا : هذا موجود فى أعماق تلافيف عقل المبدع .. ولو أطلقنا عليه رقم 12 أو 14 سألتنى نفس الشيء . وعلى كل حال الرقم 13 مستفز للشاعر من قديم الزمن . ويوحى بنوع من الشؤم يحرك شاعر المشاهد . بالمناسبة أنا صاحب الاقتراح . لأن السيناريست قدم السيناريو لرقابة باند (أجنحة العذاب) . لكننى أرى هذا العنوان سخيفا بصراحة .

سألناه عما إذا كان يتوقع النجاح للفيلم . فقال : سينجح .. أنا متأكد من هذا .. لأن الجمهور لم يعد هو ذاك الجمهور المتخلف السابق . الذى يدخل السينما باحثا عن مشاجرة وأغنية ورقصة شرقية فى الكباريه .. إن الحتمية التاريخية والطبقية تجعل من هذا الفيلم الخ .. الخ ..

★ ★ ★

مقطع من قصيدة فى ديوان اسمه (ثلاثة عشر) للشاعر
(محمود عبد الرحمن) :

لما عددت أنا المنون .. عددت ألفاً حولنا ..
جاءت ترانيم المساء .. فلم تردد لحنا ..
كانوا ثلاثة عشر رجلاً .. قادمين من الأفق ..
بخيولهم .. وسيوفهم .. جاءوا يشقون الشفق ..
كانوا ثلاثة عشر رجلاً .. لم أخف من ركبهم ..
لكن ذكرك فارتجفت ..
ورحت أبكى حبنا الخ .. الخ ..

★ ★ ★

صفحة من مجلة (أدباء) :

صورة لشاعر راض عن نفسه إلى حد مرعب .

كان قلباً يمشى على قدمين ، ولأنه قلب .. لم يتحمل
خشونة الدرب وأحوال الطريق والدبابيس التى بغيرها
أعداء النجاح .. كان من زمن يختلف عن زمننا ، ولهذا
كان من العسير أن يتأقلم وهو يرى إجهاض الحلم واحتضار
الرؤى ... و .. و ... (هراء كثير من هذا النوع) ..

لقد كان يعيش أسعد أيام حياته عند صدور ديوانه الأول والأخير (ثلاثة عشر) الذى ظل يحلم به عشر سنوات كاملة .. وكان يقول لمن حوله إن الناس جميعاً تتشاعم من رقم ثلاثة عشر ، لكنه سيجعل من هذا الرقم مفتاح سعادته وثنائه . وثلاثة عشر بالنسبة له هى السن التى تتفتح فيها براعم الأحلام ، ويعرف الشاعر - للمرة الأولى - أنه شاعر وصدر الديوان ، لكن النقاد تجاهلوه تماماً ولم يعلقوا عليه سلباً أو إيجاباً .. وكانت الطامة الكبرى عندما راح يجمع إيراد ديوانه - الذى طبعه على نفقته الخاصة - من باعة الصحف ، فكان البعض يعطيه سيجارة أو يعطيه عشرين قرشاً أو يرد له كل النسخ التى أعطاه إياها . بعض هؤلاء باعوا الديوان بالكيلوجرام لباعة اللب والبطاطا ، وبعضهم نسوا تماماً أين وضعوا تلك النسخ . ومن جديد نقول إن هذا المصير المظلم مصير كل شاعر شاب لا تحتضنه الدولة .

كان عريض الموهبة ، ولأنه عريض الموهبة كان

عريض الأحلام والطموح . فلما تلقى طموحه تلك
الصفعة التى لم نردها ولم يتوقعها ، انهار تماماً .
وفى الصباح وجده صديقه ميتاً فى الحمام . لقد
تحطم القلب الكبير أخيراً برغم أنه لم يتجاوز
الثلاثين ربيعاً .

قابلنا حبيبته التى خلدها فى ديوانه ، وهى - بالمناسبة -
قريبته .. وسألناها عن مشاعر الأثنى يوم تفقد شاعرها ،
فكانت إنها أصيبت بإسهال شديد ثم يستجب لأى
علاج معروف ، وإن كانت ترجح أن هذا بسبب وجبة
من (الفسيخ) الفاسد اشتراها زوجها . لم نكن نعرف
أنها متزوجة نكنها قائت إن على المرأة أن تبحث
عن مستقبلها لأن الشعر لا يطعم الأطفال .

هكذا توفى الشاعر العظيم .. عاش بقلب طفل ..
ومات كسير انقلب وحيداً .. وودعه من يعرفونه
بالدموع والإسهال .. الخ .. الخ

* * *

خبر فى صفحة الفنون من مجلة (....) :

صورة لمخرج شاب متحمس منكوش الشعر لم يعد يكره
الصحافة ، لأنه مات .

(الغرفة رقم 13) : هل تموله الدولة ؟

كتب (مجرى تاورس) :

بعد الوفاة المفجعة وغير المفهومة لمخرج
(عادل فهميم) ، وبعد انتهاء فترة الأحزان التى لا بد أن
يسببها فقدنا لمخرج شاب واعد مثقف ، يفضل سيناريو
فيلم (الغرفة رقم 13) كاملاً جاهزاً للتصوير ، وحاصلاً
على تصريح الرقابة . وما زال طاقم العاملين يتساءل :
هل من مخرج آخر يتولى مسئولية هذا العمل العملاق ؟
المشكلة هى أن (عادل فهميم) كان يملك أساليبه
الخاصة للتمويل ، ولديه قنوات الإنتاج الخاصة به
بعيداً عن تعقيدات البيروقراطية . ونحن هنا نخاطب
الجهات المسئولة فى الدولة .. حرام أن يموت الفيلم
مع مخرجه .. لأن الخ .. الخ ..

★ ★ ★



تفريغ جلسة تحليل نفسى أجراها د . (محمد إبراهيم)
أستاذ الطب النفسى للمريض (عماد الشرقاوى) :

صوت د . (محمد) : يمكنك الكلام براحتك تماماً ..

صوت (عماد) : هل تغنى أنك لن توجه لى أسئلة ما ؟

د . (محمد) لا .. لا داعى لهذا .. احك لى القصة
كلها من البداية .. واسترخ تماماً .. أنا سأعرف
ما هو مهم وما هو غث ..

(عماد) : والدكتور (رفعت) ؟ ألن يأتى معنا ؟

د . (محمد) : إنه فى قاعة الانتظار .. وأعتقد أنه غير
متضايق .. أنا أعرفه مثلك وربما أكثر ، وثق أنه يفضل
أن يترك وشأنه .. ثم إننى أريد أن تتكلم بحرية ..

(عماد) : إنه ابن عمتى .. هل تعرف هذا ؟ هو
الذى أصر على إحضارى هنا ..

د . (محمد) : أعرف .. لقد اتصل بى وأخبرنى بكل
شئ .. وقال إنكما ستعودان إلى المنصورة هذا
اليوم بالذات .. أى أن علينا الفراغ من هذه الجلسة
سريعاً .. والآن هل ترى أن نبدأ ؟

(عماد) : من أين أبدا ؟

د . (محمد) : من البداية .. منذ معرفتك .. ماذا كان اسمه ؟ (على رستم) ؟

(عماد) : (على رستم) .. الرجل غير طبيعي .. صدقني في هذا .. إنه من أصل تركي متصلب الرأي معتد بنفسه إلى حد لا يصدق .. كانوا يكلموننا عن (الدماغ التركية) فيما مضى فلم أفهم معناها إلا بعد معرفة هذا الرجل .. إن هاجسا يسيطر عليه هو أن يفعل ويسارر كل ما يدعو الآخرين إلى التشاؤم وأعتقد أنه يضغط على أعصاب معارفه بشدة ..

د . (محمد) : كل مرضى الوسواس القهري يضغطون على أعصاب من يعرفهم .. وكيف قابلته أول مرة ؟

(عماد) : كانت هناك قطعة أرض أرغب في بنائها في القاهرة ، وقال لي البعض إنه مهندس لا بأس به .. لكنه يعمل في منزله ، لا في مكتب .. وقد توجهت إليه مع ابنتي (سارة) .. إنني أعتبرها ابني البكر .. والغريب أن موضوع الأرض دار في أول جلسة بعدها نسيتَه تمامًا ..

د. (محمد) : والسبب ؟

(عماد) : شعرت بالانبهار من هذا انجو الغريب الذى يحيط به .. كنت مفتونا .. ثم - بعد قليل - بدأت أخافه وأشعر بأننى ورطت نفسى .. هل تعرف أن الرجل يحيط نفسه بكل ما يدعو الشخص العادى إلى الشؤم ؟ إن حياته سلسلة من التحدى .. ولا أدرى لماذا أشعر كلما رأيته أنه يلعب بالنار ..

د. (محمد) : أعرف شيئاً عن ارجل .. منذ أسبوع كانت هناك صفحة كاملة عنه فى مجلة (النصف الحلو) .. ورأيت أنه رجل شجاع ..

(عماد) : لا أنكر هذا .. وإن كنت أحترم شجاعته كما أحترم شجاعة المشعوذ الذى ينهو بالثغافى .. شىء يثير انبهارى .. يفرغنى .. أدرك أننى عاجز عنه ..

د. (محمد) : وبعد هذا ؟

(عماد) : بعد يوم من زيارته توفيت شقيقتى .. كانت مريضة بالقلب ، وكانت وفاتها متوقعة .. لا أمنع

نفسى من الدهشة للتوقيت الغريب ، لكن الأعمار بيد الله فى النهاية .. وبعد ثلاثة أيام توفى خالى .. إنه رجل مسن ويعانى شللاً نصفياً .. أعتقد أنه يموت منذ عشرة أعوام .. ومن جديد نقول إن الأعمار محددة من قبل ..

د. (محمد) : كل هذا محتمل الحدوث ..

(عماد) : حتى ظهر ذلك الشرخ النافذ فى الجدار الخفى لدارى .. أنا أملك البناية التى نعيش فيها .. إنها ميراثى من أبى .. وأسكن الشقة الوحيدة المسكونة فيها .. إن البناية سليمة قوية البناء ، لكن ذلك الشرخ ظهر فجأة وملأنى رعباً .. وقد ذهبت إلى المهندس الذى خطر على بالى ، وهو (على رستم) نفسه ، وطلبت منه أن يعاين الجدار لكنه اعتذر لحالته الصحية التى لا تسمح له بمغادرة الفيلا .. واقتراح على اسم مهندس آخر تفقد الشرخ ، ودهش لأنه لا شىء يمكن أن يسبب هذا إلا زلزال قوى .. طبعاً لم تكن ثمة زلازل فى الفترة الأخيرة ، وقد

اختار لى مقاولاً لا بأس به .. وتمت عمليات الترميم
لعلاج هذا الشرخ .. لا أدري إن كان الخطر قد زال
لكنى تناسيته حتى تستمر حياتى ..

د. (محمد) : كل هذا وارد ..

(عماد) : لا أدري لماذا يتشاجر المرء فى هذه
الظروف بالذات مع وكيل الوزارة .. لقد كان يزورنا
فى العمل ، وبدا لى كأنه يحاول إهانتى أمام
المرءوسين ، من ثم انهلت عليه نوماً وتقريراً
وتحديثه علناً أن يركب أعلى خيله .. الخلاصة إن
الرجل كان يجيد ركوب الخيل فعلاً ! وتم نقلى من
الإدارة إلى وظيفة لا تناسبنى ولا يمكننى أن أحقق
فيها ما حققت فى حياتى السابقة .. قال لى أصدقائى
إن ظروف التوتر انتى مررت به جعلتنى قصير
الفتيل سريع الانفجار ..

د. (محمد) : لا أرى فى هذا شيئاً غريباً ..

(عماد) : فى الأسبوع الماضى اكتشفت (فايزة)
زوجتى ورماً فى صدرها .. هذه الأشياء تحدث خاصة

أن أسرتها كانت تعاني السرطان دائماً .. وقد ذهبت
بها إلى ذلك الجراح الذى قال إنه لا بد من أخذ عينة ..
وبعدها .. طبعاً لا داعى لأن أقول لك إن العينة كانت
موجبة . وإن ابنتى (سارة) لا تعرف شيئاً ، وإننا
نعد العدة سرّاً للجراحة التى ليست سهلة جداً ..

د . (محمد) : إن سرطان الثدي يحدث ..

(عماد) : ألا ترى فى كل هذا شيئاً غريباً ؟ لقد تغيرت
حياتى بالكامل منذ عرفت هذا الـ (على رستم) ..
لقد نحسنى بالمضى الحرفى للكلمة .. لم يعد حجر
على حجر فى عالمى . وبرغم أننى كففت عن زيارته
منذ موضوع شرخ الجدار إياه فإن شيئاً لم يتبدل ..
ظل النحس يلاحقنى .. أنا الذى كنت مجدود الحظ
يحسدنى الكثيرون ..

د . (محمد) : ثم جاء (رفعت إسماعيل) ليزيد
الأمر تعقيداً ..

(عماد) : هو لم يأت .. أنا طلبته وتوسلت إليه أن
يمضى معى هذه الأيام العسيرة .. الحقيقة أن (رفعت)

طائر شؤم . وقد اعتدنا على اعتباره النحس فى صورة إنسان . لكن نحسه لم يكن يصيب أحدا ما عداه هو .. كما يجب أن أذكر أن (رفعت) متوحد لا يزور ولا يزار . وهو يرى أن الحياة أقصر من أن تضيع فى العواطف البشرية .. إنه يمقت العلاقات الاجتماعية بكل أنواعها . واعتقد أنه لم يتزوج لهذا السبب بالذات .. لكننى كنت مصرا على أن يأتى ويقيم معى بضعة أيام .. وحكىته القصة كاملة فكان رآيه مثل رأيك

د . (محمد) : إن هذه كلها مصادفات ..

(عماد) : نعم .. هو لا يؤمن بالتطير ولا التشاؤم . ويرى أن هذه رواسب من عهد الجاهلية .. موضوع زجر الطير والتفاؤل بسانحه والتطير من بارحه .. الخ .. كما أنه تحدث كثيرا عن الوسواس القهرى وما إلى هذا .. الخلاصة أنه أخذنى من يدى وجاء بى إلى هنا ..

د . (محمد) : (رفعت) رأى الكثير من الأشياء التى تتحدى المنطق العلمى ..

(عماد) : إلا هذا .. إنه يتكلم عن النحس طيلة الوقت على سبيل المزاح لا أكثر .. لكنه لا يؤمن البتة بوجود شخص منحوس أو يسبب النحس للآخرين ..

د. (محمد) : الحقيقة أنني أرى رأى (رفعت) .. وسيكون كلامى من هذا المنطلق بالذات .. أنت خضت فترة مريرة من حياتك ، لكن عليك أن تقتنع بأنها نجمت عن قوانين الصدفة ..

(عماد) : لو استطعت أن تبرهن لى على هذا ، فأنت تستحق شهرتك ، والمبلغ الفلكى الذى دفعته لك !

(صوت ضحك) ..

★ ★ ★

صورة من أقوال الدكتور (رفعت عبد الحفيظ إسماعيل) :

س : اسمك وسنك وعنوانك ..

ج : هل لا بد أن أكرر الشيء ذاته ؟ لقد ذكرت
ذات البيانات سبع مرات حتى الآن .. إن الملل ..

س : أجب من فضلك يا دكتور ..

ج : (رفعت إسماعيل عبد الحفيظ) .. تسعة
وأربعون عامًا تقريبًا .. أقيم في الدقى .. القاهرة ..
حاليًا أنا في المنصورة لفترة محدودة ..

س : ما علاقتك بالمجنى عليها ؟

ج : والدها ابن عمى .. أعنى أنها ابنة عمى .. بل
والدها هو عمى .. لا .. لحظة من فضلك .. والدها هو
ابن خالى .. نعم .. هو كذلك .. إنها ابنة ابن خالى ..
معذرة .. لست بارعًا فى موضوع العلاقات الأسرية ..

س : ماذا حدث يوم الخميس 2 مارس ؟

ج : كنت فى دار (عماد) .. الذى هو زوج خالى ..
أعنى أبو عمى .. أعنى ..

س : مفهوم .. مفهوم .. أكمل من فضلك ..

ج : كنت هناك لأننى أقيم عنده بصفة دائمة هذه الأيام .. كانت الساعة العاشرة مساءً وقد دخل (عماد) وزوجته إلى الفراش لأنهما ينامان مبكرا كالدجاج ، على حين كانت ابنتهما (سارة) فى حجرتها تدرس أو تتظاهر بذلك ، بينما ظللت أنا أمام التلفزيون ، وأجريت مكالمتين بالهاتف .. لأننى عاجز عن النوم قبل الثانية صباحا على الأقل .. بعد قليل خرجت (سارة) - الابنة - من حجرتها وأعلنت أنها ستنزى إلى الشارع لأنها بحاجة إلى شراء دفتر .. عرضت عليها أن أفعل هذا لأنه لا شىء يشغنى ، لكنها أشفقت على قلبى من مشقة نزول الدرج .. وهكذا خرجت ، ووقفت أنا فى الشرفة بين أصص الريحان عطر الرائحة المزروعة هناك .. أراقبها وأراقب الشارع ..

من الغريب أن هذا الشارع ينام تمامًا في هذا الوقت المبكر ، وبرغم أننا في الربيع .. وكانت كل الأنوار مطفأة إلا ضوءاً خافتاً لمكتبة على بعد مائتي متر .. رأيتها تمشي حثيثاً إلى هناك .. غابت بالداخل قليلاً ، وهنا لاحظت السيارة .. سيارة (فورد) عتيقة سوداء تقف قرب المكتبة مطفأة الأنوار ، لكنى أدركت أن محركها دائر .. لا أدري إن كانت حاسة سادسة أم مجرد إفراط في مشاهدة الأفلام الأمريكية .. فقط شعرت أن على أن أثبت عيني على تلك السيارة ..

س : هل تعرفت أرقام السيارة ؟

ج : في هذا الظلام وعلى هذه المسافة ؟ مستحيل .. لكن لا توجد سيارات كثيرة تشبه هذا الطراز ..

س : أكمل ..

ج : خرجت (سارة) من المكتبة تحمل الدفتر الموعود .. عبرت الشارع ومرت بجوار السيارة ،

هنا رأيت رجلاً يخرج من السيارة ويركض نحوها .. نظرت للوراء وبدا عليها الرعب ثم واصلت الركض نحو البناية ، وبدورها تحركت السيارة لتكون بجوار الرجل الذى يلاحقها .. بدا لى الأمر فى لمح من الثانية كعملية اختطاف ، وقدرت أنه لا وقت لى للنزول أو الاستغاثة ، لأنه سيمر عام ونصف قبل أن تحدث إحدى المحاولتين أثراً ما .. لهذا فعلت ما يفعله أى شخص يحترم نفسه .. أمسكت بأحد الأوصص وتوكلت على الله وقذفته من أعلى .. لم يقل أحد من قبل إننى لا أجيد التصويب ، وقد هوى الأوصيص بالضبط أمام الرجل فتوقف ونظر لأعلى ، فقط ليتلقى الأوصيص الثانى على رأسه .. هذه المرة تكوم على الأرض .. إن سقوط أوصيص على رأسك من ارتفاع طابقين ليس بالضبط إصابة طفيفة .. أما السيارة فاحتاجت إلى تصويب أدق كى يصدم الأوصيص الثالث زجاجها الأمامى . لكن هذا لم يحدث على كل حال .. فقط هوى على مقدمتها وتهشم .. وسرعان ما أصدرت صوت فرامل مزعجاً ، واستدارت مبتعدة ..

س : هل نزلت إلى الشارع بعد هذا مباشرة ؟

ج : لا .. كان هذا خطئى لأننى طلبت الشرطة أولاً ،
و حين فتحت الباب كانت (سارة) تبكى وترتجف
فأجلستها وهدأت من روعها .. ونزلت فى الدرج
فقط لأجد أن المهاجم قد أفاق وفر بجلده .. وحين
عدت لأعلى كان الأبوان قد استيقظا وقاما بواجبهما
من الصراخ بأعلى الصوت والسباب ولومى على
أننى لم أنزل الشارع بدلاً من (سارة) ..

س : ما هو انطباعك عن المهاجمين ؟ هل كانا
ينتظران نزول الفتاة ؟

ج : مستحيل .. حتى هى لم تكن تعرف أنها
ستنزل إلى الشارع قبل هذا بعشر دقائق ..

س : إذن هما كانا ينتظران فى الشارع حتى تهبط
أية فتاة ؟

ج : لا أعتقد أنهما متحسمان إلى هذا الحد .. ثم إنهما
كانا يتصرفان بحنكة وثقة .. هذان رجلان اتفقا على
ما سيفعلان من زمن .. الحقيقة أنه لا تفسير عندى ..

س : هل يمكنك أن تتعرف الرجل الذى كان يطاردها ؟

ج : مستحيل .. إنه رجل .. هذا هو ما رأيته وأعتقد أنه لن يساعد كثيرًا .. هو فقط يستبعد النساء والأطفال ، وهذا يضيق دائرة البحث نوعًا ..
س : شكرًا يا دكتور .. لقد أفدتنا كثيرًا جدًا ..

★ ★ ★

خطاب كتيبه (سارة عماد) لصديقتها (هالة عزت) :
حبيبتي (هالة) :

هذا الخطاب كالعادة يحوى بعض القنابل المهمة ..
تعرفين أننى لا أكتب إلا عندما تكون لدى أخبار ..
الخبر الأول والأهم هو أننى تعرضت لمحاولة اختطاف !
لا تخافى .. فقد نجوت بحمد الله ولم يصبني إلا الهلع
حتى إننى صرت أجد صعوبة فى مغادرة الدار .. هذا
الخبر سأحدث عنه بشيء من التفصيل بعد أن أخبرك
بالخبر الثانى :

لقد فاتحت (ر) بكل شيء ! هل تذكرين قريب
أبى الذى يقيم عندنا ، والذى لا يشبه فرسان الأحلام
إلا فى القدم ؟ هذا الرجل هو من أنقذنى بشهامة
غير عادية من الاختطاف ، وكان بارعاً ودقيقاً وهو
يقهر أول الخاطفين ويوشك على قهر الثانى ،
ويهدئ من روعى ثم يطلب الشرطة .. كان رجلاً
بارعاً .. رجلاً يعرف ما ينبغى عمله .. ومن لحظتها
قررت أنه لى . وأننى لن أتركه يفلت من يدي لمجرد
أنه نحيل مسن أصلع ..

كتبت له خطاباً أتيقاً شرحت فيه كل شيء ، وقلت إننى
مسئولة عن قراراتى ولا أحد يتخذ القرارات لى ..
وأننى أتحمل للمسئولية كاملة ، واتجهت له فى ثبات حيث
جلس فى الصالة وناولته إياه ، ثم عدت لحجرتى دون
أن أنتظر رد فعله .. لقد كنت معجبة به من قبل لكنى
الآن أهيم به ، وأهيم بصوت سعاله القادم من الصالة ..

أنا مجنونة ؟ ربما .. لكن رأيك لايهمنى ، كما
تعرفين فى علاقتنا البسيطة الصريحة ..

نأتى الآن إلى عملية الاختطاف نفسها ..

كنت قد نزلت ليلاً إلى المكتبة لأشتري دفترًا جديدًا
أكتب فيه خواطرى .. أنت تعرفين تدفق خواطرى
المفزع إلى حد أننى أستهلك دفترًا كل عشرة أيام ..
وعند العودة فوجئت برجل ينزل من سيارة ويركض
نحوى .. كان الشارع خاليًا تمامًا ولم تكن الاستغاثة
مجدية ، كما أن الركض ما كان ليحقق شيئاً لأننى
سأصعد فى الدرج والبناية خالية من الجيران ..
أصابنى الهلع وكف عقلى عن التفكير ..

فى هذه اللحظة جاءت النجدة من السماء بالمعنى
الحرفى للكلمة .. لأن (ر) قد ألقى بأصيص ريحان
من شرفتنا على رأس الرجل .. وللمرة الأولى رأيت
الرجل بشيء من الوضوح .. كان نحيلًا أسمر له
ملامح قاسية وأدركت أن رأسه ينزف بغزارة إن لم
يكن قد تهشم .. وفى اللحظة التالية واصلت الركض
نحو البناية وسمعت السيارة تبتعد .. فيما بعد عرفت
أن الرجل هرب برغم إصابته وهو أمر غريب حقًا ..

أكاد أقسم إن جمجمته تهشمت تماماً من الإصابة
وزميله قد اختفى .. فكيف نهض وهرب بهذه
السرعة ؟

لقد كانت تجربة مريعة يا حبيبتي ، وأدعو الله
ألا ترى شيئاً مماثلاً أبداً ، وأن يلهمنى السلوان لأن
المشهد لا يفارق خيالى حتى الآن ..

المخلصة سارة .

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماماً :

لا أدرى .. الحياة تمشى على الوتيرة التى أعرفها
أو هذا ما أحسبه على الأقل ، لكن شيئاً ما يتحرك
تحت جلدى ، وشيئاً ما يقول لى إن قصة من
القصص التى اعتدت الحياة معها على وشك البدء ،
إن لم تكن بدأت فعلاً ..

من الناحية النظرية .. لا يوجد شيء غريب .. دائرة
من سوء الحظ تلاحق (عماد) ، وهو يعتقد أن هناك

من نحسه .. وقد طلب منى بغف أن أكون معه لأننى
- كالعادة - أفهم فى هذه الأشياء .. لم أستطع التملص
لأنه عاصفة لا تهدم ولا تلين .. طبعاً من البداية أنا
لا أؤمن بالنحس وإن تكلمت عنه ساخرًا ألف مرة فى
الدقيقة .. ربما كان (عماد) يمر بحالة من انخفاض
الإيقاع الحيوى ، وهى الفترة التى تحتشد فيها الأمراض
والقرارات الخاطئة الغبية .. وكل هذا يلقي به المرء
على شماعة النحس .. إن المتطيرين ينسبون للظواهر
الكونية ما تسببه عقولهم الباطنة فى الواقع ..

أذكر يوم وفاة (إبراهيم) ابن الرسول (ﷺ) حين
حدث خسوف شمسى ، فتصايح المسلمون أن الشمس
حزينة للوفاة .. سمع الرسول هذا فغضب غضبة عظيمة ،
وخرج إلى الناس ليقول لهم فى حزم ووضوح :

إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، وهما
لا تكسفان لموت أحد أو حياته ..

كان بوسعه (ﷺ) أن ينسب الخسوف إلى وفاة ابنه ..
وكان المسلمون سيصدقونه .. لكنه أبى إلا أن ينفى

وجود ارتباط ، لأنه - ببساطة - لم يكن هناك ارتباط ..
واليوم يخرج المرء منا من بيته ليجد السماء غائمة ، فيوقن
أن مصيبة ستحدث له اليوم .. كآته من الأهمية إلى حد أن
الشمس شخصياً تقرر أن تتوارى لتنذره هو وحده !
قانون الصدفة إذن هو المتهم هنا ..

لكن هناك مشكلة (سارة) التى هوجمت هجومًا خاطئ
له من قبل .. كيف خطط له من قبل وهى لا تخرج ليلاً ؟
ثم تأتى مشكلة الأخ على اللياقة الذى هشتت جمجمته
تقريباً ، وبرغم هذا نراه ينهض على قدميه ويفر بعد
دقيقتين من سقوطه .. من هو ؟ ماذا كان يريد منها ؟
هل هذا الحادث ضمن سلسلة حوادث الحظ العاثر
الذى يمر به (عماد) ؟ فى الغالب نعم ..

كل شيء بدأ بعد لقائه مع المدعو (على رستم) .. أنا
لا أعرف الرجل ولم ألقه من قبل ، لكننى أشعر بأنه من
المهم أن ألقاه .. يبدو أننى سأفعل هذا عندما تهدأ الأمور ..
لو كان الرجل يجلب النحاس فلن يضيف لى جديدًا !

★ ★ ★

صفحة من مذكرات (سارة عماد) :

أمى مصابة بالسرطان ! رباه ! إننى أعيد قراءة الكلمة أكثر من مرة ، لكننى لم أستوعبها بعد .. كنت أؤمن أن هذه الكلمة المفزعة تحدث فى عالم آخر شرير لا علاقة له بعالمى لكنها الحقيقة ..

لقد استدعانى أبى ليلاً إلى حجرة بعيدة فى البيت ، وكان مهموماً .. حسبت أنه سيحدثنى عن الخطاب الذى أعطيته لـ (رفعت) ، واستعددت للدفاع عن وجهة نظرى ، لكنى فوجئت بدلاً من الغضب بالحزن .. وفى عينيه حيث توقعت أن أرى الشرر رأيت دموع عجز ..

فى كلمات قليلة أخبرنى أنه يخفى الحقيقة عنى من زمن ، وأن الجراحة التى مرت بها أمى منذ أسبوعين لم تكن خراجاً فى الثدي ، ولكنها أخذ عينة .. والعينة أثبتت أن هذا الورم الصغير بحجم حبة الفول ليس إلا سرطاناً .. كما أخبرنى أبى أن الجراحة غداً بالذات ..

كل هذا أخبرنى به لأشعر أن عالمى انهار فى دقائق ،
ولم أستطع فهم لماذا تحدث كل هذه الأشياء لنا ؟ ما سر
كل هذه المصائب مرة واحدة ؟ لو حدث شىء غداً لأمى
فلسوف أقتل نفسى بلا تردد ..

دخلت غرفة النوم حيث كانت نائمة بانتظار جراحة
غد .. يبدو أنها أخذت قرصاً منوماً لتتمكن من الظفر
بقسط من الراحة .. تحسست شعرها ولثمت يدها الخشنة
التي لم تفارقها رائحة مسحوق الغسيل والبصل قط ..
هذه يد كانت ناعمة عطرة يومًا ، لكنها من أجلنا
صارت هكذا . وبرغم هذا أجدها أجمل من يد
(الموناليزا) نفسها ..

(رفعت) أيها الأحمق .. كيف تتعذب أمى وتمرض
وأنت هنا ؟ ما نفع الأطباء إذن ؟ افعل شيئاً
أرجوك !

★ ★ ★

تقرير خروج من مستشفى (....) :

الاسم : فائزة عبد العليم السباعي .

السن : ثلاثة وأربعون عامًا .

التشخيص : سرطان ثدى فى المرحلة الأولى .

الجراحة : استئصال ثدى تحت جدرى .

خروج تحسن .

★ ★ ★

صفحة من مذكرات (سارة عماد) :

تبدو الأمور على ما يرام .. يبدو أن الوضع
استقر .. الحمد لله .. فقط آمل ألا يكون الجراح قد
نسى شيئاً .. قال لى (رفعت) إن الأمر سيكون
مطمئناً إذا مرت خمسة أعوام من دون أن يعود
الورم ! إن كلمات هذا الرجل مليئة بالتفاؤل وتملؤنى
حبوراً ! خمسة أعوام من القلق ..

قال لى : إن فترة خمس سنوات تمر سريعاً هذه
الأيام .. لم تعد الخمس سنوات كما كانت من قبل ..

لكنى أحمد الله على ما كان ، وعلى أن الأمر انتهى
على هذا الحد ، أو أوشك .. وعسى أن تنتهى دائرة
النحس التى تحيط بأسرتنا ولا تريد أن تنتهى .. لولا
أنها بدأت قبل أن يقيم (رفعت) عندنا لشككت فيه ،
لكنى أعرف الآن أن أبى استقدمه ليساعده فى فهم
هذه المعضلة ..



خطاب وجدته (سارة) على مكتبها :

(بنتى العزيزة :

أولاً أحب أن أعذر عن تأخرى فى الرد على خطابك
الرفيق ، لكنى كنت غارقاً فى هذه الأحداث الرهيبة ،
وخاصة الجراحة التى مرت بها الوالدة .. كنت قلقاً كما
تعلمين .. لكنى الآن أجد من الشجاعة وخلو البال ما يسمح
لى بأن أرد عليك كتابة .. الخطاب الذى قدمته لى وأنا
فى الصلاة كان محشواً بالمجاملات وكان به تقدير لشخصى
يفوق ما تلقينته منذ ولدت .. كان من المفترض أن أسر
به لكنه - بالعكس - أتعنى والأسباب سأذكرها حالاً ..



خطاب وحدہ (سارہ) علی سکتیا •

أعترف - أولاً - أنني ذو حس جمالي لا بأس به ،
وهو عيب لم أتخلص منه قط ، وهذا يجعلني أبحث عن
التكافؤ الشكلي والعمرى والاجتماعى والعقلى فى أية
علاقة أراها .. وأعتقد أن من أجمل المشاهد التى أتصورها
مشهد شابين متحابين يخططان للغد .. مخلوقان جميلان
ينتظرهما دهر من المفاجآت والاكتشافات الصغيرة ،
بينما أقبح المشاهد هو عجوز نحيل أصلع يتظاهر بأنه
لا بأس به ، ويلعب دور الحبيب مع فتاة فى عمر ابنته ..
نعم ابنته .. دعيني أذكرك بأنتى كنت رجلاً بالغاً حين
كنت أنت طفلة ظريفة تجلسين على حجرى وتطلبين
منى الحلوى .. هذا العجوز - لو قبل أن يلعب هذا
الدور - ليس سوى رجل عجوز منحط Mean old man
كما يقول الإنجليز .. وأنا أكره أن أكون عجوزاً منحطاً ..

بحثت فى شخصى عن سبب منطقى يبرر كل هذا
الإعجاب فلم أجد .. لا يمكن أن تحبى شخصاً لمجرد
أنه يجيد إلقاء أصص النباتات على رعوس المارة فى
الشارع ! والأمر بعد هذا كله لا يعدو إعجاباً كامناً

لديك بصورة الأب الذى يعرف ويجيد كل شىء ..
وهو إعجاب سيزول سريعاً جداً ، بمجرد أن تقابلى
فارسك الوسيم الذى يلقي بالأصص على الناس
بكفاءة أكثر !

دعينا ننس هذا الخطاب إذن .. ولا تغضبى منى
وتذكرى أننى لو كنت وغداً حقاً - من الأوغاد الذين
يعج بهم العالم - لسررت للغاية بخطابك هذا ..
لكننى لم أستطع قط أن أكون وغداً ، كما لم أستطع
قط أن أكون وسيماً !

رفعت إسماعيل
العجوز الذى ليس وغداً

★ ★ ★

خطاب كتبته (سارة عماد) لصديقتها (هالة عزت) :

حبيبتى (هالة) :

هذا الندل لم يقدر حبنى الكبير له .. أعترف أنه ليس
نذلاً لكنه أحقق .. أحقق ولا يعرف ما فاتته .. لكننى على

العموم أرتاح للقاعدة التالية : من كان غيباً إلى حد
ألا يقدر حبي ، هو ببساطة لا يستحقه .. ويبدو أنني
كنت مخدوعة على طول الخط ..

دعينا من هذا الهراء ولنتكلم عن الخ .. الخ ..

★ ★ ★

مقال فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة تظهر (رفعت إسماعيل) بالبذلة الكحلية - التى
صارت رمادية غامقة لأن الصورة غير ملونة - وهويبتسم
ويحاول أن يبدو فاتناً .

طلبت منى هذه المجلة الكريمة أن أكتب مقالاً للقراء
عن التفاؤل والتشاؤم ، ولماذا تكسب بعض الأرقام
سمعة أسوأ من غيرها . الحق أنها لصدفة غريبة ،
لأن هذا الموضوع بالذات يسيطر على تفكيرى منذ
فترة ، ولأسباب لا يمكن شرحها هنا^(*) .

(*) يعتمد هذا المقال بشكل كبير على كتاب (لتفاؤل وتشاؤم) لـ (نجيب

يوسف بدوى) . سلسلة اقرأ (309) . دار المعارف بمصر . سبتمبر 1968

من بين الأرقام الغريبة فى تاريخ البشرية يبرز الرقم سبعة .. إن أهميته الدينية والتاريخية لا تقارن .. تذكروا السموات السبع فى القرآن .. السنابل السبع .. البقرات السبع .. فى المسيحية نجد الأسرار السبعة .. فى اليهودية نجد الشمعدان السباعى والطبقة السابعة من شجرة الحياة (نتراخ) .. إنها القوة .. لماذا كان السلم الموسيقى سبع نغمات ولماذا نحتفل باليوم السابع لمولد الطفل (السبوع) ؟ لماذا صارت ألوان قوس القزح سبعة ؟ الأسبوع سبعة أيام ودورة القمر حول الأرض أربع سبعات (28 يوماً) ..

لماذا اكتسب الرقم 13 هذه السمعة السيئة ؟ أقدم القصص تقول إنه رقم مرتبط بالعشاء الأخير للسيد المسيح ، وما تلا ذلك من خيانة (يهوذا) له .. إن الحواريين كانوا اثنى عشر رجلاً .. وهو نفس تفسير سبب التشاؤم من سكب الملح على المنضدة ، لأن ساكب الملح فى لوحة العشاء الأخير كان هو (يهوذا) نفسه ..

والحقيقة هى أن علم الأرقام نشأ من محاولات
(فيثاغورس) - الفيلسوف اليونانى العظيم - الدعوى
للعثور على تناسق هارمونى لعالمنا هذا .. وقد قدر
أن كل شىء يخضع للأرقام من 1 إلى 4 .. ومن بعده
جاء اليهود وسحرتهم ، فوجدوا أن الأرقام الفردية
لها قوة خاصة بها ، لأنها إذا قسمت على اثنينبقى
منها شىء .. إن الأرقام الفردية توحى بالإيجابية
والذكورة والاستقلال .. والعكس طبعاً ينطبق على
الأرقام الزوجية .

إن التطير يختلف من دولة لأخرى وله أسبابه الخاصة
فى كل مجتمع ..

مثلاً لا نرى فى مصر من يتطير من فتح المظلة
داخل البيت ، وهذا بالطبع لأن المظلات ليست من
مفردات حياتنا ، لكن خرافات (الكبس) الخاصة
بالأمهات الحديثات قوية جداً عندنا .. لا أحد يجرو
على الدخول حليق الذقن أو حاملاً كيساً من اللحم
على أم وإلا كان مجنوناً .. سيجف لبنها ويموت
الرضيع فوراً ..

فى كثير من دول العالم ، يكون من حماقة أن يشعل ثلاثة رجال سبائر بعود الثقاب ذاته .. مسموح أن يستخدم أول اثنين ذات العود أما الثالث فلا .. فى (رومانيا) كانت هذه فى الماضى جريمة يعاقب عليها القانون ، لكن التفسير كان عقلياً جداً : رغبة شركات الاحتكار فى أن يستهلك الناس ثقاباً أكثر ! لكن فى باقى العالم يقال إن السبب هو أيام الحرب العالمية الأولى .. كان الجنود يتوارون فى خنادقهم ، ويشعلون الثقاب لتزجية الوقت بالتدخين .. يشعل أول جنديين لفافتى تبغهما ، ثم يجيء دور الثالث .. عندها يكون قناصة العدو قد حددوا مكان الثالث بالضبط وبوم ! تستقر الطلقة فى رأسه .. وهكذا صار من الخطر أن يشعل الشخص الثالث سيجارته بنفس عود الثقاب .. إن هذا يهدد بسقوطه ميتاً بلا مناقشة !

ارتباطات التطير لانهائية لها فى الوجدان الجمعى ، ولا بد أننا نذكر بعضها وورثناه عن أجداد أجدادنا دون أن نفهم سببه .. لماذا يخاف البدائيون المرايا ؟ لأنها تخطف الروح .. وهذا - فيما يقال - يعود إلى أن

من كان يطيل النظر إلى صورته على صفحة الماء
يجازف بأن يخرج له التمساح ويلتهمه فى ثوان .
تتطور هذه العادة فنجد أن الحانوتى يكره أن يسقط
ظله على التابوت فى أثناء الدفن ، وبعض الأسر تدير
سطوح المرايا العاكسة للحائط حين يموت أحد أفراد
البيت ، لأن روح الميت لديها القدرة على خطف
أرواح الأحياء عبر المرايا

هل بقايا عادات (التابو) البدائية هى التى تجعل الفلاحين
عندنا يتطيرون من نزول المرأة الحائض إلى الحقل ؟
هذا يؤدى إلى بوار الزرع كما يعتقدون ..

لماذا يخاف الغربيون من المرور تحت سلم خشبى ؟
لأن هذه السلالم كانت المكان المفضل للشنق فى
الماضى ! لماذا يتفاعل الناس بحدوة الحصان ؟ قيل
إنها ترمز إلى مزود الأبقار حيث ولد السيد المسيح ..

لماذا ارتبط الغراب بالشؤم ؟ ربما لأن أول عمل
شوهه يمارسه هو دفن الميت .. وكان (قابيل) هو
من رآه يفعل ذلك فتعلم منه إخفاء الجثث ..

يبقى عدد معين من حالات التفاؤل والتشاؤم لا يمكن بالاضبط معرفة منشأ الاعتقاد بها .. هذه الحالات يمكن تفسيرها بالانعكاس الشرطى الذى لا يمكن أن نذكره دون أن نذكر تجربة (بافلوف) الشهيرة مع الكلب والجرس .. كلما دق الجرس جاء الطعام للكلب .. هكذا يتكرر الأمر يومياً حتى يتعلم الكلب أن يسيل لعابه ويتحرك معدته كلما سمع الجرس ، حتى لو لم يكن هناك طعام .. والأمر مماثل مع الكلاب تحسب الحظ ، التى تضرب كلما دق الجرس .. هذه يكفيها سماع الجرس كى تدفن رءوسها فى الحائط وتتن خائفة .. أنت ترى نفس البائع قبيح الوجه أحياناً وأنت ذاهب للعمل ، فلو قابلك رئيسك بعاصفة غضب تعلمت يوماً بعد يوم أن تتطير لدى رؤية البائع المسكين .. هكذا صرت تتشائم من وجهه .. والغريب أنك تقابل البائع أحياناً ويكون يومك ساراً لكن عقلك يميل إلى نسيان هذه المناسبات لأنك تريد أن تصدق هذا ..

بل يذهب علماء النفس إلى أبعد من هذا ، وهم - كما نعرف - يبالغون أحياناً فيزعمون أنك لا ترتكب

أخطاء فى العمل لأنك قابلت الرجل ، ولكن ترتكب
أخطاء فى العمل لأنك تكرهه .. أى أنك ذهبت إلى
العمل عازماً على الفشل وتلقى اللوم ، ولكنك تعلق
هذه الرغبة الخفية على شماعة الرجل التعس ..

لكن لنصغ إلى عميد المحللين النفسيين (فرويد)
الذى لم يكف عن استعمال تعبير (اللا شعور) ..
إن الناس تتشائم حين تدخل مكاناً فتتعثر قدمها ..
هذا ينبئ بفشل جهودهم فى هذا المكان .. (فرويد)
يقول إنهم تعثروا لأنهم - لا شعورياً - لا يشعرون
بثقة فى قدرتهم على النجاح فى هذا المكان .. أى
أن التعثر قد ينذر بالفشل فعلاً ، لكن لأنه يدل على
أنك لست واثقاً من نجاحك على الإطلاق .

الزوج الذى يضيع دبلة الزواج يتشائم من الطلاق ..
لكن الزوجة لن تسر كثيراً حين تعرف رأى (فرويد)
فى الأمر .. الطلاق لن يحدث لأن الزوج أضاع
الدبلة ، ولكنه أضاع الدبلة لأنه يتمنى الطلاق !

بل ويقول (فرويد) - سلايط اللسان - ما هو أسوأ :
إن الشخص الذى يتمنى الشر للآخرين ، ويضطر
إلى كبت هذه النزعات الشريرة داخله ، يتوقع العقاب
على شره المكبوت آتياً من الخارج على شكل نحس
أو شر لا تفسير له .

إن التطير إذن الخ .. الخ الكثير من
الهراء من هذا النوع

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لما :

أخيراً قابلت الرجل .. لا أدري لماذا أكتب هذه
السطور لكننى اعتدت على أن الورق يرتب أفكازى
بصورة أفضل من ذهنى .. كأتى عدت من المتجر
بكيس مليء بالأشياء ، ولن أعرف بالضبط ما ابتعته
ولا كيف أفيد منه . إلا حين أبدأ ترتيب هذا كله على
منضدة المطبخ ..

بعد مكالمه هاتفية مع صديقة

مساءً .. قلت له إن الأمر ملح وعاجل .. وقد قبل
فى رغبة لكنه لم يستطع إلا أن يشبع فضوله ..

كان العثور على الفيلا سهلاً لأن كل شىء فى حياة
الرجل هو عبارة عن رقم 13 .. وكالعادة كان بواب
الفيلا أعور ، والقبط السوداء فى كل مكان .. كل ما حكاه
(عماد) عن الرجل صحيح .. والحقيقة هى أننى أخذت
انطباعاً عاماً : أن الرجل يؤمن بالخرافات بشكل غير
عادى .. إنه يتكلم طيلة الوقت عن السخرية من هذه
الأمر . لكنه يؤكد فى كل لحظة .. لو كنت لا تبالى
بهذه الأشياء فأنت تتجاهلها .. أما هو فتسيطر عليه
الفكرة إلى حد المرض .. هذه حالة وسواس قهري
لا شك فيها ، وتسعد قلب (فرويد) لو بعث من
مرقده ..

كان الرجل مسناً لكنه بصحة جيدة ، ينتمى إلى الطراز
البشرى (ممتلى - أصلع - شارب كث) وهو طراز
يغلب أن يكون راضياً عن نفسه والحياة .. وقد رحب
بى ثم رأى نظراتى المتوترة إلى كل شىء حولى ، فراح

يحكى لى تلك القصة التى سمعتها ألف مرة من
(عماد) عن مولده ووفاة أمه ، وكيف أنه حاول أن
يتحدى العالم .. إلى آخر هذا الكلام .. لكننى كنت
أدرك أن الرجل معقد ، وبالتأكيد سينهار باكياً لدى
الضغط عليه ..

فى النهاية سألنى - بعد أن صار التعارف شبه
كامل - عن سبب تشريفه بزيارتى ..

- « الأمر لا يتعدى سؤالاً واحداً : هل من يعرفك
يمر بدائرة ما من سوء الحظ ؟ »

كان سؤالاً غريباً خالياً من اللياقة ، لكنى قدرت
أنه لن ينفجر غضباً ، لأن حرصه على لعب دوره
العقلانى سيجعله يتسامح .. بدا عليه التفكير ، ثم
ضحك ضحكة مفتعلة سخيفة وقال :

- « من الصعب أن تختص مثلى بهذا السؤال . أنت
تعرف كم كافحت كى أبرهن على أن هذا هراء .. »
ضغطت أكثر على حظى وقلت وأنا أرشف العصير
العجيب الذى قدمه لى :

- « لكنك لم تبرهن ؟ »

- « إن قواتين الصدفه تلعب دورها .. أحياناً تحدث أشياء لمن يعرفوننى .. لكن هذا لايعنى أننى نحستهم .. هذا هراء وسخف .. ولو أنك سقطت ميتاً الآن فلا تقل إننى السبب .. »

- « هل أعتبر هذه إجابة عن سؤالى بنعم ؟ »

- « لا تنتزع الكلام من فمى .. أنا لم أعط إلا أجوبة عائمة .. »

- « وأنت تعتقد أنك تخلصت من نحسك وألقيت به فى وجوه الآخرين ؟ »

صاح فى عصبية حقيقية هذه المرة :

- « قلت لك إن كل هذا هراء .. أنت تحاول هدم كل ما كافحت كى أصنعه .. »

واحمر وجهه نصف التركى واحتقن بالدم ، فتوقعت أن يطلق على الرصاص أو يتهمنى بأتنى : « خرسيس نرسيس » .. وبدأت أفهم الحقيقة ..

الرجل غارق تماماً فى خرافات التطير والتفأل ، لكنه ينكر هذا متظاهراً بأنه مثقف متحضر .. وهو يعطى هذا الانطباع أولاً للناس - الحمقى منهم - لكن التدقيق فى أمره يكشف عن حقيقة مخزية : الرجل يرسم حول نفسه دائرة كالتى يرسمها السحرة حول أنفسهم كى لا تطالهم الشياطين .. هذه الدائرة هى تلك الطقوس التى تجذب الناس الفضوليين إليه ، ولسبب ما لاحظ الرجل أنه يتخلص من نحسه ويحيل الآخرين إلى منحوسين .. لا شىء يحدث له ، لكن كل شىء يحدث لمن يعرفه .. لا بد أنه بدأ يكون هذه النظرية حين تذكر كيف ماتت أمه يوم ولادته وكيف أصابت الأهوال كل من عرفه يوماً ..

وحانت منى نظرة إلى المنضدة التى وضع عليها مفرشاً أسود .. كانت هناك صورة امرأة من تلك الصور التى لا تكون إلا لمتوفاة .. من العجيب أن صور المتوفين تبهر وتشعب بسرعة كأنما هناك حقاً ارتباط بين الروح والصورة كما اعتقد البدائيون

دائماً .. لم أحتج إلى كثير نكاء كي أعرف من هي
المرأة :

- « هذه المرحومة زوجتك طبعاً ؟ »

نظر إلى حيث أشرت وكاد يقول لي إن هذا ليس
من شأني ، لكنه أثر أن يجيب :

- « نعم .. ولا تقل لي إنني نحستها فماتت .. إن
سني متقدمة ومن الوارد جداً أن تموت زوجتي .. ثم
لا تنس أن من يفقد زوجته قد يكون هو صاحب الحظ
التعس لا هي ! »

لو كان يحبها حقاً .. وإلا لكان حسن الحظ تماماً ..
كذا فكرت لكنني لم أعلنها ..

لم يبق من شيء أفعله أو أقوله للرجل ، فشكرته
على حسن استقباله لي ونهضت .. لست من الأشخاص
الذين يسعدون الآخرين ، لكني لم أر قط سعادة كالتى
بدت على وجه الرجل وهو يتخلص مني أخيراً ..
كانت الساعة الآن الثامنة مساءً تقريباً حين خرجت
إلى الشارع المظلم ..

يمكن القول إن الرجل حالة عقلية لا أكثر ولا أقل ..
إنه أبو هول بلا أسرار .. لكنه لم يفدنى كثيراً فى
الإجابة عن الأسئلة التى تتزاحم فى عقلى ..
حان الوقت إذن للعودة إلى القاهرة ونسيان كل
شئ عن الموضوع .. أحسب أن أمور (عماد)
استقرت نوعاً ، ويمكنه الحياة من دونى ..

★ ★ ★

من صفحة الحوادث فى جريدة (.....) :

صورة تظهر كومة من الحديد المعجون لا يمكن أن تفهم
شيئاً منها .

مسلسل جنون السرعة على الطريق

ثلاث سيارات تتحطم والسبب مقطورة شاردة

كتب (عماد الخولى) : فى حادث مروع تحطمت ثلاث
سيارات بسبب جنون السرعة ، حيث مالت مقطورة
من إحدى عربات اللورى لتسد الطريق . وقد فوجئ
سائقو السيارات الثلاث بالمقطورة أمامهم . وقد
ضغط سائقان على الفرامل مما أدى إلى انقلاب
سيارتيهما أما السيارة الثالثة فقد نجح سائقها فى تفادى
المقطورة ، لكنه أصيب بجروح بالغة فى الوجه واليدين
بسبب اصطدامه بحاجز على جانب الطريق . وقد فر سائق
اللورى هرباً من المسئولية بينما قام الأهالى باستخراج
ضحايا السيارتين المقلوبتين ، وقد توفى على الفور ثلاثة

من ركاب السيارتين ، بينما جرح أربعة باقون جروحاً بالغة ، وصرح الدكتور (رفعت إسماعيل) وهو أستاذ جامعي ، بأنه كان يستقل سيارته حين فوجئ بالمقطورة تتدحرج نحوه ، ولا يعرف كيف أدار مقود السيارة في اللحظة الأخيرة كي يخرج من الطريق ، وقال إنه لو كانت هناك سيارات قادمة من اليمين لكان الآن جثة هامة .

انتقل إلى مكان الحادث كل من العقيد (.... الخ ..

★ ★ ★

عزيزنا الدكتور رفعت :

نفتقدك كثيراً .. نرجو لك تمام الشفاء ونقدم لك هذه الباقة من الزهور (تعبير) عن حبنا لك .

أبناؤك : طلبة السنة الخامسة

أسرة الزهور

ملحوظة : من (رفعت إسماعيل) : أرجو أن تضع تنويناً لكلمة (تعبير) لأن أحداً لم يعد يهتم بهذه الأمور سوى ..

★ ★ ★

دكتور رفعت :

أرجو كلما رأيت هذه الزهور أن تتذكر أن هناك
من يتمنى لك الشفاء ويتمنى لو تغفر لنا .. أشعر أن
كل هذا بسببنا بشكل ما .

(المخلصة (سارة)

★ ★ ★

دكتور رفعت :

أنا صديقة (سارة) المخلصة وقد حكت لى عنك
كثيراً ، وقد أحببت كل ما سمعته ، وتمنيت لك
السلامة وسرعة الشفاء . أرجو أن تتقبل باقة
الزهور هذه كناية عن إعجابى بك برغم أننى
لم أرك .

(هالة عزت)

★ ★ ★

تقرير خروج من مستشفى (....) :

الاسم : رفعت عبد الحفيظ إسماعيل .

السن : تسعة وأربعون عاماً .

التشخيص : اشتباه ما بعد الارتجاج - جروح رضية
بالرأس والذراعين .

خروج تحسن .

★ ★ ★

من صفحة الحوادث في جريدة (....) :

صورة لحريق في الدقي لا يمكن أن تفهم منها شيئاً .

آخر خفايا حريق الدقي :

النيابة تعتقد أن الحريق تم بفعل فاعل

كتب (عماد الخولى) : ما زالت النيابة تجرى
تحقيقاتها في حادث الحريق الذي شب في عدة مبان
بالدقي أمس الأول . وهو الحريق الذي دمر الطوابق
العليا من مبنيين متلاصقين ، وكاد يأتى على المبنى

الثالث لولا عناية الله ثم جهود رجال الإطفاء . وقد رجحت النيابة أن يكون الحريق تم بفعل فاعل ، لأنها وجدت آثار (جركن) وعلبة ثقاب يبدو أنها كانت أدوات بدء الحريق من فوق سطح إحدى البنايات ، ثم تطاير الشرر ليلحق أذى بالغاً بالبنايتين الأخريين . ومن جديد نحمد الله على أنه لم يكن هناك ضحايا ، لكن الحريق أحدث تلفاً شديداً فى الممتلكات .

يقول الدكتور (رفعت إسماعيل) - وهو مقيم فى البناية التى بدأ الحريق منها - : إنه أول من شم رائحة الدخان فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ، لأنه من النوع الذى لا ينام الليل إلا نادراً ، ويقول إنه خرج إلى الشرفة ليجد السماء مشتعلة فوقه على ارتفاع طابقين ، وهو مشاهد وصفه بأنه كابوس . وقد اتصل بمرفق الإطفاء على الفور ليصل رجاله فى لمح البصر - أى بعد نصف ساعة - فقط ليتضح أن المياه انقطعت عن الحى بالكامل . وقد احتاج الأمر إلى نصف ساعة أخرى حتى يتم توصيل المياه وإطفاء الحريق ، الذى لم يسبب خسائر



ويقول إنه خرج إلى الشرفة ليجد السماء مشتعلة فوقه على
ارتفاع طابقين

بشرية لأن السكان تم إخلاؤهم بسرعة . ولم تتأذ شقة الدكتور (رفعت) إلا من احتراق ستائره وهو ما استطاع السيطرة عليه سريعاً .

من الطريف ومن عجائب تصاريف القدر ، أن الدكتور (رفعت إسماعيل) نجا من حادث تصادم مروع كتبنا عنه منذ أسبوع ، ليواجه الموت حرقاً أو قاب قوسين منه . يقول د . (رفعت إسماعيل) : لا أدري إن كنت نحساً لأن هذه الأشياء تحدث لى .. أم أنني سعيد الحظ لأننى نجوت مرتين ، لكنى كنت أفضل بالتأكيد ألا يحدث شىء .. وعلى كل حال كان أرقى هو سبب نجاة باقى سكان البنائيات .

سألناه عما إذا كان يشك فى شخص معين ، فقال لنا : إن الشرطة لم تعرف فكيف أعرف أنا ، وأنا على كل حال لا أتصور أن البواب الساهر كالديديان ليلاً يسمح بمرور برغوت من باب البناية ، خاصة إذا كان هذا البرغوث يحمل (جركن) مليئاً بالوقود وعلبة ثقاب .. عندها سيكون من الصعب نوعاً إقناع البواب أن شم هواء الليل هو الغرض من هذا كله ..

★ ★ ★

ركن (مستشارك القانونى) فى مجلة (...) .

سيدى ..

أصيب والدتى السيدة (هانم عبد الظاهر موسى) وعمرها 68 عاماً بفقر دم شديد وضعف ، وأسرعنا بها إلى مستشفى (....) حيث شخّص الأطباء مرضها بأنه أنيميا خبيثة ، وقد بدعوا علاجها بحقن لا أعرف اسمها بالضبط واستمر هذا لمدة أسبوع ، وأعتقد أنها بدأت تتحسن . ثم جاء أحد أساتذته أمراض الدم بهذا المستشفى واسمه (لى المستشار القانونى) وأعلن أن هذا الأسلوب فى العلاج خطأ ، وقام بتغييره بالكامل ، كما طلب عمل أشعة على معدتها لكنى رفضت هذا . وكانت النتيجة هى أن حالة والدتى راحت تتدهور باستمرار ، وحاولنا كثيراً إقناع الأطباء بالعودة إلى العلاج القديم ، لكنهم أصرّوا على تنفيذ اقتراح الأستاذ الكبير (حتى لا يغضب) كما قال لنا أحد صغار الأطباء . وهكذا غادرت المستشفى مع والدتى ، وقد توفيت فى البيت فى نفس اليوم . وقمت بتحرير المحضر رقم (...) كما قمت بإبلاغ نقابة الأطباء .

أرغب فى محاسبة هذا الطبيب بتهمة الإهمال المهنى ،
لكنى أخشى ألا أستطيع الحصول على حقى .. ولو حدث
هذا فأنا بالتأكد سأرتكب جناية . أريد نصيحتك .

نجل المتوفاة (إبراهيم مرعى)

رقم البطاقة (....)

★ ★ ★

صورة لمستشار قانونى يبتسم فى ثقة متوعداً .

سيدى :

يمكنك بالتأكد أن تأخذ حقك لكن لابد من اتباع
الخطوات القانونية ، ولا داعى لأن تورط نفسك فى
جريمة ، لأن أمثال هذا الطبيب يمكن ردعهم بقوة
القانون .. عليك أولاً أن الخ .. الخ ..

★ ★ ★

من تقرير الطب الشرعى الخاص بالمرحومة (هانم

عبد الظاهر موسى) :

.... وقد تبين من الصفة التشريحية للمعدة أن المتوفاة كانت تعاني سرطان المعدة متقدماً ، وقد حدث تحلل في الورم مما أدى إلى نزف شديد . وقد تبين أن الوفاة لا علاقة لها بالعلاج الذى كانت تتلقاه المتوفاة ، وكانت ستحدث عاجلاً أم آجلاً ، والحقيقة أن سرطان المعدة قد يحدث فى حالات ضمور الغشاء المخاطى للمعدة المصاحب لحالات الأنيميا الخبيثة ، وعلاج المريض بفيتامين ب 12 وحمض الفوليك لا يؤثر فى التطور الطبيعى لمرض السرطان على كل حال .
بالتالى نحن لا نرى أن العلاج أضر بالمريضة بل ربما العكس .

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لما :
أعوذ بالله ! دائرة النحس لا تفارقنى ، وقد تغيرت حياتى بالكامل . أعرف أن هذا قد يبدو مضحكاً حين أقوله أنا بالذات .. لكننى قد صرت منحوساً !!
على الأقل صرت أكثر نحساً مما كنته طيلة حياتى !

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التي يكتبها لها ما :

اليوم فقط قرأت مقالى الذى أرسلته إلى تلك المجلة
بناء على طلبها .. ما أجمله من مقال ! ما أدق
منطقى ! كل شىء يمكن تفسيره علمياً وبالورقة
والقلم .. أسهل شىء هو أن تبدو حكيماً مثقفاً على
الورق .. ولكن ما معنى هذا الذى أمر به ؟ أنا لم أؤمن
قط بالنحس ، لكنه يلاحقنى بشكل غير مسبوق ..
مارأى (فرويد) فى هذا ؟

★ ★ ★

صورة من أقوال الدكتور (رفعت عبد الحفيظ إسماعيل) :

س : اسمك وستك وعنوانك ..

ج : (رفعت إسماعيل عبد الحفيظ) . قسمة وأربعون

عاماً تقريبا .. أقيم فى الدار .. شهرة .. عزب لم
كان هذا مهبط .

س : ماذا حدث فى شقتك يوم الأحد 27 أبريل ؟

ج : كنت قد عدت إلى دارى مساءً ، وأنا أسكن وحدى بالمناسبة .. كنت أزور صديقاً لي يعيش فى (الزمالك) .. ثم عدت لدارى حاملاً بعض لوازم العشاء .. بدأت الطهى وفتحت جهاز التلفزيون عالياً كى أسمع ما يدور من أحداث فى السهرة .. إننى اعتدت استخدام جهاز التلفزيون كأنه مذياع متطور ، يتيح لك النظر أحياناً .. هنا حدث شىء غريب .. لقد انخفض صوت التلفزيون فجأة حتى حسبت أن خلافاً قد حدث فيه .. عدت إلى الصلاة ورفعت الصوت ثانية فتأكدت من أن هناك من خفض الصوت ..

س : هل تتهم أحداً بالذات ؟

ج : سيدى .. أنا لم أنته من قصتى بعد ! لا يمكن أن آتى إلى هنا كى أتهم أحداً بأنه خفض صوت التلفزيون عندى .. أرجو أن تتركنى أكمل !

س : أكمل من فضلك ..

ج : حسن .. عدت إلى المطبخ وعاودت ما أقوم به ،

لكن الصوت انخفض ثانية .. بينى وبينك بدأ الفأر
يلعب فى عجبى .. أو - كما يقول الإنجليز - شممت فأراً ..
هذه الأشياء لا تحدث تلقائياً .. هناك شخص معى فى
الشقة ويعابثنى .. هكذا خرجت إلى الصالة وصحت
بصوت حازم لكنه راجف : كف عن المزاح وأرنى
من أنت .. لم أكن مسلحاً فحملت سكيناً ، ورحت
أبحث عن المتسلل .. أنتم تعرفون أن متسللاً جاء
البناية منذ أيام وأشعل حريقاً على السطح ، وبرغم
أن البواب صار أكثر يقظة إلا أن تسلل شخص آخر
وارد .. كان لدى مسدس مرخص لكنى فقدته فى
إنجلترا فى مغامرة يطول شرحها مع أكلة لحوم
البشر فى المجارى و

س : أكمل من فضلك !

ج : هنا لاحظت شيئاً عجباً .. كنت أمر أمام مرآة
الصالة حين رأيت فيها شخصاً يقف وراء ظهرى ..
بالضبط يقف خلف ظهرى ويمد يديه ليغرسهما فى
عنقى .. لم أستوعب وجهه سريعاً لأننى استدرت

للوراء ، لكن ما رأيته لم يكن مريحاً على الإطلاق ..
آخر ما رأيته لم يبعث الطمأنينة فى قلبى .. أقول
آخر ما رأيته لأننى استدرت للوراء بسرعة فلم أر
أحدًا .. وعدت أفتش عن الرجل فى الشقة .. تكرر
الموقف ذاته أمام مرآة غرفة النوم المثبتة إلى خزانة
الثياب .. كان الرجل يقف خلفي مستعداً لخفئى .. وهذه
المرّة استدرت بسرعة للوراء وسددت طعنة نجلاء
حيث كان يجب أن يكون قلبه ، لكن الطعنة ضربت
الهواء ولم يحدث شيء ..

س : هل ميزت ملامحه فى المرآة ؟

ج : للأسف ليس تماماً .. إن الرجل غريب .. فى
لحظة تراه تدرك أن شكله غريب وأنه مخيف حقاً ،
ثم لا تراه فتتسى تماماً كيف كان يبدو ، بل إنك
تتساءل عن سبب خوفك السابق ..

س : هل تعنى انك رأيته من جديد ؟

ج : نعم .. فى مرآة الحمام .. كنت قد دخلت كى أغسل
وجهى .. وهذه المرّة كان يقف ورائى ، وشعرت بأنه

يمد يده ما بين ضلوعى .. بالفعل كانت يده تخرق
ضلوعى لتعصر قلبى .. صرخت .. أطلقت عواءً
طويلاً كعواء الذئب ، لكنى كنت أختنق على طول
الخط .. بالطبع لم أستطع أن أميز الكثير من ملامحه
لأننى كنت فى لحظات الموت الأخيرة التى لا تمنح المرء
ترف الدقة العلمية .. لو أنك قتلت (داروين) نفسه
فلا أعتقد أنه سيجد الموضوعية الكافية كى يدرس
ملاحظك .. رحت أتملص ثم - لسبب ما - حملت الكوب
الزجاجى الذى استعمله للمضمضة فى أثناء غسيل
أسناتى ، وقذفت به فى المرأة لتتهشم ..

س : ولماذا المرأة وليس الرجل ؟

ج : ما كنت لأستطيع الوصول إليه .. هذا وضع
مستحيل .. تم إن خاطراً سخيلاً جاب ذهنى وأرجو
إعفانى من ذكره .. المهم إننى غبت عن الوعى ،
وحين أفقت كنت ممدداً على أرضية الحمام المبللة
مرهقاً كالخريت .. لكنى كنت حياً .. وأدركت أن
الشئ قد ذهب ..

س : سؤال خارج الموضوع ولن ندونه فى
المحضر .. هل الخريت يرهق ؟

ج : لا أعتقد .. لكنى لو شبهت حالى بحيوان
(السلوث) ، فلن تفهمنى ..

س : تريد أن تخلص إلى أن هناك من هاجمك وهو
لا يرى إلا فى المرايا ؟ ألا ترى أن هناك شيئاً عجبياً
فى هذا البلاغ ؟

ج : أعرف .. لكنى رأيت فى حياتى غرائب كثيرة ،
ولم تعد هذه الأمور تدهشنى .. فقط أريد التأكد من
أن هذا ليس مجرد لص ، وأئننى لست مجرد عجوز
مخرف ..

س : هل اختفى شيء من الشقة أو لمحت أية
علامات افتتاح ؟

ج : لا .. الأبواب كلها مغلقة .. لم يسرق شيء ..

س : ألا ترى أن التفسير الوحيد الواضح هو أنك
كنت تهلوس يا دكتور ؟

ج : لست من معتادى الهلوسة كما يعرف الناس
عنى .. لكنى قدرت أن هناك ثلاثة احتمالات : أولاً احتمال
أنه لم يحدث شيء وأنا تخيلت الموضوع بأسره ..
هذا وارد لكنى أريد أن أبرهن عليه .. يوم أجن لن
أكون متعصباً ، وسأقبل الحقيقة برضا فقط لو تأكدت
منها بشكل علمى .. الاحتمال الثانى أن هناك لصاً
كان فى شقتى وكاد يقتلنى .. وهذا معناه أننى كنت
أهلوس بصدد عدم ظهوره فى المرآة .. الاحتمال
الثالث هو أن ما حكيتّه دقيق حرفياً ، وهذا معناه أن
ماحدث لا يندرج تحت نطاق أعمال الشرطة ، ولكنه من
الأمر التى اعتدتها والتى صارت هى نمط حياتى ..
س : حتى هذه اللحظة يبدو لنا الاحتمال الأول هو
الأقرب إلى الصواب ..

ج : أعرف .. لكنى قدمت البلاغ كى أتأكد من أن أحداً
لم يتسلل لشقتى بشكل نظيف .. فقط الشرطة يمكنها
تأكيد هذا أو نفيه .. لكن هناك نقطة واحدة تشعرنى
أن ما حدث لم يكن جنونا .. أنتم تعرفون أن المرء
لا يستطيع أن يرى ظهره ، لكنه يستطيع ذلك بوساطة
مرآتين ، وأنا جربت ذلك قبل أن آتى هنا ..

س : ماذا تعنى يا دكتور ؟

ج : كانت هناك كدمة زرقاء كبيرة بين لوحى
الكتف .. والكدمة لها خمسة أصابع .. كما كانت
هناك قطرات دم لوثت قميصى الداخلى .. إن ظهري
يحمل آثار يد حاولت جاهدة أن تخرق صدرى ،
وربما نجحت فى ذلك !

★ ★ ★

ركن (طبيب القلوب) فى مجلة (النصف الثانى) :

صورة مرسومة من تلك الصور السخيفة هى مزيج من
عيون تدمع وتلويب يخرقها سهم .. الخ .

عزيزتى (هيام) :

أنا شديدة الإعجاب بهذا الركن الذى يجسد فيه
الشباب متنفسا لأسرارهم العاطفية ، وأرجو لك تمام
التوفيق . أنا طالبة فى كلية الآداب . يقولون إننى
جميلة ورقيقة . لست لى صديقات إلا واحدة تدعى
(سارة) . ومن الغريب أننا نتبادل الخطابات لأننا
لا نستريح كثيرا للكلام الكثير . وهى تعرف هذه
المشكلة لكنها لم تجد لى حلاً . بدأت المشكلة منذ عامين
حين تعرفت شاباً من زملائى كان من أكثر الشباب
تهذيباً ولطفاً ومن المتقدمين فى الدراسة . وتعاهدنا على
أن نتزوج بمجرد التخرج . لكنى بدأت أشعر بمرور
الوقت الذى كنت متسرعة وأنه لا يناسبنى .. والسبب هو

أنه تافه إلى حد ما .. نعم وجدته تافها بعدما زالت
سحابة الانبهار الأولى .. سرعان ما تنجلي الغيوم
لتظهر عيوب الحبيب وأعرف كم كنت حمقاء .

صارحته بهذا ، لكن - لأنه تافه - لم يستطع قط
أن يغفر لى ، وقال إنه يعرف أنني اخترت واحداً
آخر ، وأنه لن يترك أحداً يفوز بى أبداً .. والحقيقة
هى أنني كنت أهيم حباً بواحد من أقاربنا يقيم عندنا
فى البيت وهو متقدم فى السن ، لكنه إنسان راق
بالمعنى الحرفى للكلمة ، وقد رفض حبى فى أدب ..
لكنى ما زلت آمل فى أن أقنعه بأننى من يناسبه ..

المهم أن ذلك الشاب لم يكف عن الاتصال بى ..
وكان يترك لى قصاصات من الورق تنذرنى بالويل
بين دفاترى فى الكلية ، دعك من المكالمات الهاتفية
التي أرد عليها فلا أسمع إلا صوت تنفسه الثقيل ..

لقد جعل حياتى جحيماً ، وفى ذات ليلة اتصل بى
- لأن الهاتف فى غرفتى - وقال إنه يريد أن يلتقى بى ..
قلت له إنه مجنون لكنه قال إنه لو لم يلتقى ل جاء إلى

شارعنا وأحدث فضيحة فهو لا يبالي بشيء .. قال إنه يعدنى بأن تكون هذه آخر كلمات يتبادلها معى .. قال إنه سيلقانى أمام مكتبة فى شارعنا حدها لى بدقة .. وهكذا لم أجد مناصاً من النزول ، ولو بعذر خائب .. وكانت النتيجة أننى تعرضت إلى ما يشبه عملية اختطاف فى هذه الساعة المتأخرة من الليل لولا يقظة ضيف أبى وحرصه .. وهكذا فر خاطفى الذى لم أعرف من هو ، لكنى ربطت على الفور بين المعجب الولهان ومحاول الخطف .. أعتقد أنه استأجر رجلين يقومان بهذه المهمة ، ولعله أراد لعب دور (جامع الفراشات) فى الفيلم الشهير ..

طبعاً لا يعرف أبواى بهذه القصة .. ولم أخبر بها أحداً ، لكن الرعب يملأ قلبى خوفاً من أن يكون ظنى صحيحاً ، وعندها لا أدرى كيف أتخلص من هذا العاشق الولهان . يبدو أن افئتانه بى قد دخل إلى خانة الجريمة ..

كيف يمكن لفتاة مثلى أن :

1 - تتخلص من عاشقها القديم الذى يرفض الواقع ؟

2 - تفوز بحب رجل فى عمر أبيها يراها أصغر من
أن تحب أو تحب ؟

أسرعى بالرد أيتها العزيزة فالعام يدنو من نهايته
ومن العسير أن تنجح من كانت فى حالتى النفسية
المتوترة .

(المخلصة (هالة عزت)

المنصورة

★ ★ ★

عزيزتى (هالة) :

سررت كثيرا لأنك عرفت الصواب مبكراً ولم تتماذى
فى علاقة لا مستقبل لها ، لكنى أرى أنك تخطئين بحب
قريبك المتقدم فى السن هذا .. إن عقدة (أوديب) كامنة
لدى كثيرات من الفتيات ، وأكثرهن لا يقتنعن إلا برجل
ناضج متقدم فى العمر يصلح أن يكون أباهن .. الأب
الذى يعرف كل شىء ، ويحمى ويمنح الحنان ..

لكن لا يصح إلا الصحيح .. سرعان ما تعرف الفتاة أنها حمقاء . وان الشباب لشباب .. صدقيني ..

أما بصدد ذلك الشاب الذى يلاحقك . فلا أجد إلا الحل الوحيد الممكن : انشطة .. لابد من أخذ تعهد منه بعدم التعرض لك . وهذا بطبيعة الحال يستلزم أن تعرف أسرتك بانقصة كلها . ولا أجد فى ذلك ما يشين أو يضر .. إن علاقتكما كما قلت ثم تكن سوى عهد طفولى على الزواج لا يمكن أن يحاسبك عليه أحد ..

إن بعض الحرج قد يصيبك لكنه خير من الضرر الذى قد يسببه هذا الفتى لحياتك .. والصراحة كضوء الشمس تنفتح فيها زهور انقرارات الصحيحة .. الخ .. الخ .. (إلى آخر هذا الهراء) ..

هيام

* * *

صفحة من خواطر د. (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لما ما :

يبدو أننى أدمنت مجلة (النصف الحلو) .. ولعل
السبب هو أننى بدأت أشتريها لأقرأ مقالى إياه عن
التطير ، ولشدة دهشتى بدأت أحب هذه المجلة البلهاء
أنا الذى لا أطيق المجلات الخفيفة على الإطلاق ..
لشد ما شعرت بالخجل وأنا أ تعود عالم تلك المجلة
وأطالعها بشغف ، ويبدو أن جزءا فى ذاتى يصبو
إلى أن يكون رائق البال خالياً من الأحزان التى تغلف
عالمى .. كطفل أحمق أطلع رسوم الكاريكاتور وأحل
الكلمات المتقاطعة ، وأقرأ مشكلة النجمة الفلانية
التي لا تحب البامية ، وقصة طلاق الفنان العلى من
زوجته .. وأتى بالقلم الرصاص لأرسم للفأر طريقة
الوصول إلى قطعة الجبن عبر المتاهة .. يبدو أننى
عجوز تافه ..

ثم رأيت فى مشاكل القراء العاطفية قصة (سارة
عماد) .. (سارة) التى حسبت أنها تحبنى وتملصت
منها برفق وتهذيب .. كل شىء فى المشكلة كان

يتكلم عن أشياء أعرفها وأنا متأكد منها .. الآن
يوجد تفسير منطقي نوعاً لحادث الاختطاف الذى نجت
الفتاة منه .. لكن عيني انزلت عبر السطور إلى
التوقيع الذى يذيل الخطاب : (هالة عزت) .. أنا
أعرف هذا الاسم لأن صاحبه أرسلت لى زهوراً فى
المستشفى ، وقالت إنها صديقة (سارة) ..

ما معنى هذا ؟

لماذا توقع فتاة باسمها كاملاً على مشكلة عاطفية
حساسة كهذه ، وعهدى بهن أنهن - مهما كان اسمهن -
لا يوقعن إلا بـ (المعذبة س . ح . م) ؟ ثم - والأغرب -
لماذا تستعمل اسم صديقتها لا اسمها هى ؟ إن هذه مشكلة
(سارة) لا شك فيها .. مشكلتها لا مشكلة صديقتها ..

ثمة شىء آخر مهم .. الفتى لم يتصل بـ (سارة)
قط .. كيف يفعل وقد كنت أنا جالساً جوار الهاتف
الوحيد فى البيت ليلتها !؟

أول ما جال بذهنى أن هذا مقلب .. دعاية عملية
سخيفة كما يحدث أحياناً حين يرسل شاب خطاباً



لكن عيني انزلت عبر السطور إلى التوقيع الذي يذيل الخطاب :
(حالة عزت) !!

غراميًا يحمل اسم صديقه إلى غداة .. (سارة)
تداعب صاحبتهما دعابة قاسية ..

ثم تذكرت باقة الزهور التي جاءني في المستشفى
بالقاهرة .. هل هذه دعابة أيضاً

لم أستطع أن أنتظر واتصلت بها صداماً ..
لم يكن في البيت لكن زوجته (فايزة) كانت هناك ..
وقد اطمأنت على صحتها ضيقاً .. مستهينة أن كان السرطان
قد عاد كما أتوقع .. لكنها أفهمتي أن (الملاحظة) ..
عدت أسألها عن (سارة) وأحوالها .. ثم سألتها عن
صديقة (سارة) المقربة (هالة) حوت .. بين تقييم
ومن أين تعرفني ..

كانت الزوجة قاضية في كلامها .. ثم قالت توجد
أية صديقة لـ (سارة) باسم (سارة) .. (سارة)
ليست لها إلا صديقة واحدة تدعى (سوزن) .. رغماً
عنا هذا هي لا تطيق تفاهة انفتحات الأقربيات .. من
العسير على الأم .. قالت (فايزة) .. أن تجوز صديقة
مقربة لابنتها .. هي لا تصرح بالخير عن زملاء

(سارة) لكنها تعرف كل شيء عن زميلاتها .. لأنه
لا سبب يدفع الفتاة لإنكار وجود صديقة ما ..

كلام منطقي وقد اقتنعت به .. لا توجد لـ (سارة)
صديقة اسمها (هالة عزت) ..

ما معنى هذا إذن ؟

ومن جديد راح الشعر ينتصب على جلد ساعدى
كعادتى كلما شعرت بدنو شيء مخيف .. شيء
غامض .. (سارة) إذن ليست على ما يرام .. لقد
خلقت شخصية وهمية اسمها (هالة) .. شخصية
تراسلها وتحكى لها أسرارها وترسل مشاكلها
للمجلات .. بل وترسل باقات الزهور باسمها ..

هل هو فصام ؟ لا أظن .. من المعتاد بالنسبة
للمراهقات أن يستعملن أسماء مستعارة ، وأن يوجهن
خطابات عاطفية ملتهبة لأنفسهن ، وأشياء من هذا
القبيل تدفع الواحد منا إلى الجنون ..

لكنى بصراحة - لم أعد أشعر بأدنى راحة .. وأتساءل :
هل لـ (سارة) دخل ما بكل ما مررت وأمر به ؟
لن أعرف ، إلا حين أعرف !

★ ★ ★

تقرىصغ للحجوار الذى دار بين التهييب (~~محمدا منصور~~)
والدكتور (رفعتا إسماعيل) فى مديرية الأمن :

رفعت : لكنى لا أعلم .. لماذا تسجل ما نقول ؟

التهييب : هذا (مثل مباحث) يا دكتور ! هاهاها !
هذه طريقة أثيرة لدى كى لا أنسى شيئا مما سيقال
الآن .. بالتسوية لك رجيل حساس .. وكأكثر
الحساسين لا تشترى راحة مع الشرطة ..

رفعت : كان كنت طفل أوروبى شقى .. أرسله أبوه
إلى قسم الشرطة حاملا خطابا مطلقا ليسلمه للمأمور ..
قرأ المأمور الخطاب . من ثم أصدر أمره للسجان كى
يأخذ الطفل إلى زنزانه ويضعها عليه .. ظل الصبى يصرخ
ويونول عدة ساعات حتى جاء المأمور ليخرجه ،
ويقول له : « لقد طلب أبوك منا ذلك فى خطابه !
هذا هو جزاء تصيبة لأشقياء » .. لقد كبر الغلام
ونم ينس نفسه هذه الحادثة . وفضل يهاب الشرطة ويهاب
الآباء ويذكر صراخه وحيدا فى الزنزانه .. ولهذا السبب
اهتم فيما بعد بسميته فتوتر التشويق ، وعرفنا نحن
اسمه فلم ننسه .. إنه (أفريد هتشوك) !

العميد : لا يمكن القول إنها طريقة تربوية محببة .
لكنها على الأقل جاءت بمخرج من وزن (هتشكوك) ..
إن الخوف من الشرطة يفيد أحيانا !

رفعت : لكن دعنا من هذا يا سيادة العميد .
ولندخل فى سبب استدعائى هنا ..

العميد : لا أدري إن كنت أبالغ فى أوهامى ، ولا أدري
إن كنت أنت طرفا فى القصة أم لا .. لكنى

رفعت : سأسهل عليك الأمور .. تريد أن تعرف
إن كنت حالة جديدة من حالات الموت أمام المرأة ..

العميد : كيف عرفت ذلك ؟

رفعت : لأنى عبقرى لو كنت قد لاحظت هذا !
الحقيقة هى أننى كنت أطالع عددا لا بأس به من
الصحف البائتة فى الفترة الماضية . ولاحظت
ملاحظة غريبة .. الأشخاص الذين ارتبطت حياتهم
بالرقم 13 يموتون أمام المرأة .. هذه قاعدة غريبة
لكنها تبدو صائبة .. عندك العمثل (تامر فتحى)

ولاعب كرة شاب اسمه - على ما أذكر - (رضا زغلول)
وشاعر واعد - كما يصف نفسه - اسمه (محمود
عبد الرحمن) ومخرج السينما الواعد أيضاً (عادل
فهيم) .. يبدو أن الواعدين صاروا أكثر من اللازم
فى مصر هذه الأيام ..

العميد : لكن عددهم نقص ثانية .. أكمل كلامك ..

رفعت : لا أدرى كيف ولا متى شعرت بهذا الارتباط
لكنه بدأ يتكون ببطء وثقة .. وجاءت اللحظة التى
آمنت فيها أن رقم 13 يسبب موت المرتبطين به
بشكل ما .. هذا بالمناسبة يقودنى إلى السؤال عن
كيفية إقحامى فى هذه الأحداث ..

العميد : إن الرائد (معتز) كان جالساً وأنت تدلى
بأقوالك ، وقد أثار موضوع المرأة اهتمامه خاصة أننى
ناقشته معه كثيراً هنا .. هذا رجل كاد يموت لمجرد
أنه وقف أمام المرأة .. وخطر له أن هناك رابطاً ما
بين الحدين ، لهذا جاء إلى وقال الكلمات السحرية :
هناك شىء ما يدور هنا .. وهكذا قررت أن آتى بك
لنتبادل الحديث المفتوح مع قدحين من القهوة ..

رفعت : فى الحقيقة لا أدرى ما أعتقده .. إننى
أتحرك فى الظلام ..

العميد : لكن تحريأتنا تؤكد أنك تفهم فى هذه
الأمر ..

رفعت : لا أحد يفهم فى هذه الأمور إلا لو صار
شبحاً .. أنا خضت الكثير من تجارب ما وراء الطبيعة ،
لكن هذه المشكلة بالذات تصطدم بقناعاتى .. لا أبتلع
وجود النحس ولا أستطيع ابتلاعه مهما حاولت ..

العميد : هذا يسرنى لأنه من العسير أن نتهم النحس
فى تقاريرنا .. لكنى أفترض أن لديك خطأ لا نعرفه ..

رفعت : هناك النحس الذى يلاحقتى .. حادث تصادم
وحريق على سطح البناية .. و ...

العميد : لن نأخذ هذا بجدية .. حوادث الطريق
تقع ما دام هناك سائقون مستهترون .. والحريق
بدأه صبى من هواة إشعال الحرائق .. لقد قبضوا
عليه بعد هذا بيومين وهو يحاول بدء حريق فى

بناية أخرى .. وقد اعترف بأنه تسلل إلى بنايتكم
بينما البواب يبتاع علبه سجائر لأحد الجيران .. لنقل إن
الحادث الحقيقى الذى وقع لك هو موضوع المراءة ..

رفقت : غريب هذا ! لكن ما زال الخيط الوحيد لدى
هو رجل يدعى (على رستم) .. إنه غريب الأطوار
يعيش منفردا ويبدو أن كل من زاره دخل فى دائرة
نحس لم يخرج منها قط .. والغريب أنه الوحيد الذى
أعرفه ويرتبط اسمه برقم 13 وبرغم هذا هو فى أتم
صحة كالجرس .. ما سبب استبعاده من لعنة الرقم
المشئوم ؟

المميد : وهل زاره الباقون ؟ أعنى هؤلاء الذين
لقوا حتفهم ؟

رفقت : لا أعرف .. للأسف لا ينشرون فى نعى
الموتى أسماء من كانوا يزورونهم بانتظام ..

المميد : سيكون هذا مفيدا لو تم .. (علاء) ..
أرجو أن تدون عنوان الرجل جيدا وأن تعرف كل شىء
عنه بدقة .. (على رستم) .. إن الاسم مألوف ..

على كل حال هناك أسماء حتمية تفرض الالتحام اسمين
دائما .. لقد قابلت في حياتي عشرين (علاء بسيونى)
وعشرة (محمد سامى) .. يبدو أن (على رستم)
اسم حتمى آخر ..

رفعت: (يملأ العنوان فى المنصورة) .. هذا هو ..
هل تنوون استجوابه ؟

العميد: لا بأس بأن نسأله عما يعرفه عنك .. إن
لدينا مبرراً كافياً لاقتحام عالمه ..

رفعت: شكرا لك سيدى .. هل من خدمة أخرى ؟

العميد: فى الوقت الحاضر لا .. ابقى على اتصال
يا دكتور .. من يدري ؟ لعلك تصير مخرج رعب
شهيراً يوماً ما !

(ضحكات عصبية) .

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماماً :

أنا لا أفهم شيئاً مما يدور ، لكنى خمنت شيئاً ..
خمنته حتى وأنا أرى ذلك المهاجم يقف خلفى .. لقد
كان تهشيم المرأة هو الحل الوحيد الصائب .. كان
القدماء يعتقدون أن أرواح الموتى تخطف أرواح الأحياء
عبر لجين المرايا .. كانوا يخرفون .. لكنى لا أستطيع
أن أنفى أن هذا أفاد معنى .. إن هذه الانعكاسات التلقائية
التي نأتى بها دون تفكير قد تفيد أحياناً .. حتى قبل أن
أمنطق ما حدث فعلته .. ويبدو أتنى نجوت لهذا السبب
بالذات ..

لو رأتى أحد لسخر منى أو ارتجف هلعاً ، لكنى
بالفعل قمت بتغطية كل المرايا فى شقتى .. منظرها
مريع وهى تقف فى كل صوب كشواهد القبور أو
الأضرحة ، لكنى مضطر لهذا الاحتياط إلى أن يكف
المهاجمون عن خنقى حين أقف أمام المرأة ..

لكن يبقى أثر ماضى لا شك فيه هو القبضة فى
ظهرى .. معنى هذا أن ما كان يهاجمنى كان
موجوداً بالفعل خلفى .. كان هناك من البداية ..

ما معنى هذا ؟

سأحاول ترتيب الحقائق كعادتي وعساي أصل لشيء :

1 - جرائم قتل تحدث لمن يتعامل مع رقم 13 ،
أو يتفاخر بأنه لا يخشاه .

2 - يبدو أنها لا تحدث إلا أمام المرايا .

3 - هناك من يدعى (على رستم) وهو شخص
لا يبذل المرء جهداً عظيماً كي يكرهه .

4 - كل من زار (على رستم) أو تعامل معه ،
أصيب بسوء حظ غريب .

5 - ارتباط (على رستم) بالرقم 13 مريب حقاً
وبرغم هذا لم يمسه سوء .

6 - (سارة عماد) على شيء من الخبال ، ويبدو
أنها ذات شخصية سرية .

7 - لم أعد أندهش كلما عرفت أن الفتاة التي تحبني ،
هي مجنونة تماماً . لقد غدت هذه قاعدة .

ما معنى هذا ؟ لا معنى له حتى الآن ..

ثمة سؤال واحد مهم هنا .. هل زار أحد ممن
توفوا (على رستم) ؟ ليس إثبات هذا عسيراً .. لكنه
مهم جداً لتكتمل القصة ..

★ ★ ★

تفريغ جلسة تحليل نفسى أجراها د . (محمد إبراهيم)
أستاذ الطب النفسى للمريضة (سارة عماد) :

صوت د . (محمد) : يمكن أن افترض أن أباك
لا يعرف أنك هنا ..

صوت (سارة) : طبعاً .. طلبت منك هاتفياً ألا ينزلق
لسانك لو قابلت أبى بعد هذا .. أنا لست من الطراز
المستقل الذى يفعل شيئاً دون أن يستشير أهله ،
لكن بالنسبة للطب النفسى ..

صوت د . (محمد) : أفهم .. أفهم .. إن الأسر
المتوسطة تعتبر هذا عاراً .. ولا بد أن هذا هو نفس
السبب الذى جعلك تتركين المنصورة إلى القاهرة ..

صوت (سارة) : إذا بليتّم فاستتروا .. أردت طبيبًا
لا يعرفنى ويصعب أن ألقاه فى الشارع .. أبى ظل
ينكر طويلا أنه عولج نفسيًا ، لولا انزلاق لسان
الدكتور (رفعت) ، وقد فهمت من أبى أنك بارع
وأن د . (رفعت) هو من أوصاد بك .. ثم إننى
لا أعرف أى طبيب نفسى فى بلدتى .. وهكذا خرجت
فى الصباح بحجة الذهاب للكلية ثم ركبت أول سيارة
إلى القاهرة ، ولم يكن العثور على عيادتك صعبًا ..
أعتقد أننى سأتمكن من العودة قبل العصر ..

صوت د . (محمد) : أرجو أن تكون لى أهمية ما بعد
كل هذه الإجراءات البوليسية ..

صوت (سارة) : القصة تبدأ وتنتهى عند المدعو
(على رستم) .. إنه شخص غريب الأطوار .. تصور
أنه يعيش وسط كل ما نعتبره نحنًا ؟

صوت د . (محمد) : هذا غريب حقًا ..

صوت (سارة) : زرتّه مع أبى مرة واحدة ومن

حينها تبدلت شخصيتى تماماً .. صرت أتخذ أغرب
القرارات وأشعر بأغرب الأشياء .. خيل لى ذات مرة
أننى .. ولكن دعك من هذا الهراء ..

صوت د. (محمد) : سماع الهراء هو مهنتى ..

صوت (سارة) : خيل إلى أننى أحب الفزاعة المعروفة
ب (رفعت إسماعيل) ..

صوت د. (محمد) : معك حق .. هذا هراء غاية فى
الهراء .. لكنه ليس سبباً قوياً للمجىء هنا ..

صوت (سارة) : بدأت أشعر بأن هناك صديقة لى
اسمها (هالة) .. كنت أكتب لها الخطابات وأصارحها
بأسرارى برغم أنه لا وجود لها ..

صوت د. (محمد) : سلوك معتاد فى المراهقة ..
هذا مجرد تفاعل عادى للوحدة ..

صوت (سارة) : طلبت من أحد الفتيان المعجبين بى
أن يأتى لشارعنا ليلاً وأن يخطبنى لنتزوج .. كان
مجنوناً ووافق على اقتراحى على الفور .. بدا لى

هذا رومانسيًا كأنه ذلك الفارس ذى الحصان الأبيض
الذى يخطف كل الفتيات .. الفارق هنا أنه جاء بسيارة
سوداء حسب الموعد المتفق عليه .. هنا أصابنى الذعر
واستغثت وجريت وكاد الدكتور (رفعت) يفتك به ..

صوت د. (محمد) : هذا غريب .. تريدان القول إنك
رتبت عملية اختطافك بنفسك ، ثم صرخت وجربت ؟
صوت (سارة) : نعم .. ألم تدرك بعد أنني جئت لك
لأننى أستحق هذا ؟

صوت د. (محمد) : وكل هذا بعد لقاء (على رستم) ؟
ماذا كان فى ذلك الرجل ؟

صوت (سارة) : لا أدرى .. لكننى أذكر عينيه الثابتتين
الوافقتين وصوته المؤثر القوى .. كان أبى أيضًا لا يشعر
بأنه على ما يرام .. ثمّة شيء خطأ فى الرجل ..
شيء لا يمكن وصفه ..

صوت د. (محمد) : أعتقد يا (سارة) أن علاجك
سيستغرق عدة جلسات لأنك تعانين من عدة عصابات ..
لكن إلام تلمحين بالضبط فى كلامك عن (على رستم) ؟

صوت (سارة) : أرجو ألا تسخر منى .. لكنى أعتقد
أن الرجل سحرنا ..

صوت د. (محمد) : ثمة تفسير أكثر عقلانية .. هل
تزعمين أن الرجل نومك مغناطيسياً ؟

صوت (سارة) : لم لا ؟ أعتقد أن هذا هو التفسير
الصحيح ..

★ ★ ★

صفحة من خواطر د. (رفعت إسماعيل) التى يكتبها
أكثر من المعتاد هذه الأيام :

الآن تتضح الأمور .. د. (محمد إبراهيم) اتصل
بى وكان فى غاية الحرج .. إنه مضطر لإفشاء
أسرار مريضه ، وعذره الوحيد هو أنه بهذا ينقذ
الناس من ضرر أكبر ، ثم إننى طبيب ، والفتاة
قريبتى .. لكنى أعرف الرجل وأعرف أنه يفضل
الموت على إفشاء حرق مما قيل فى الجلسات ..

كل شئ يؤكد أن (على رستم) ينوم زواره مغناطيسياً ،

أو - على أقل تقدير - يخطهم يتصرفون برعونة وغباء ..
ربما بعد أول لقاء وربما بعد أكثر من لقاء .. أنا نفسي
أعتقد أن شيئاً ما أصابنى بعد لقائى معه .. صوته
الثابت وعينه الناعستان الثابتان .. ألا يدفعك هذا
للنعاس ؟ هل كان شيء ما فى الشراب الذى قدمه
لى ؟ لماذا استغرق اللقاء ثلاث ساعات برغم أن
ما قيل فيه لا يتجاوز العشرين جملة ؟

هل يمكن تفسير القصة هكذا ؟

(سارة) تحبنى بلامبرر وترتب بنفسها أحداث
اختطافها ..

(عماد) عاجز بالطبع عن تفسير موت أقاربه والشرخ
فى مسكنه ، والسرطان فى صدر زوجته ، لكن من
الممكن أن يؤدى التتويم المغناطيسى إلى أن يتشاجر مع
رئيسه .. الحقيقة هى أن كل ما حدث لـ (عماد)
لا تفسير له إلا قانون الصدفة ..

وأنا ؟

هل حقاً لم يكن لى دور فى حادث التصادم ؟ هل
كانت المقطورة هى السبب ؟ أم أننى تخيلت هذا
وأربكت السيارات الأخرى من حولى ؟

صبى أشعل الحريق على السطح .. لا أريد أن أبوء
أحمق ، لكن فكرة صعودى إلى السطح لأشعل حريقاً ثم
الاستغاثة برجال الإطفاء ، كانت لتملأ قلبى رعباً ..

هل حقاً كنت مصيباً فى حالة المريضة (هانم
عبد الظاهر) ؟ الطب الشرعى برأ ساحتى ، لكن هل
أنا برىء الساحة فعلاً ؟

هل (على رستم) ينوم ضحاياهم كى يتصرفوا
برعونة .. كى يقعوا فى المشاكل ويكون حظهم أسوأ
منه ؟ هل هذه هى طريقته فى الانتقام من المجتمع
الذى لم يكف عن اعتباره نحساً ؟

ماذا عن الذين ماتوا فعلاً أمام المرايا لو كانت لهم
علاقة بالمدعو (رستم) هذا ؟ هل هم منتحرون إذن ؟
لقد صارت الورقة تحمل أجمل مجموعة علامات

استفهام رأيها فى حياتى ، وكأنها ليست خواطر بل
قطعة زخرفية جميلة ، أو - على الأقل - ورقة امتحان
مادة الفيزياء للثانوية العامة ..

إن نظريتى نظرية جميلة لكن ينقصها البرهان ..

★ ★ ★

جزء من تقرير الرائد (علاء بسيونى) لرئيسه :

بناء على التكليف الصادر من سيادتكم ، توجهت
إلى المنصورة ، ومع مجموعة من الرجال ومقدم
كلفه العقيد (...) بمعاونتى ، ثم اتجهنا إلى عنوان
المدعو (على إبراهيم رستم) الذى تم تكليفى
باستجوابه . وقد سمح لنا البواب بالدخول وسبقنا
إلى الباب الداخلى ليدعو سيده . لكن بعد عدة
محاولات لم يستجب أحد ، وكان الرجل متأكدًا من أن
صاحب المسكن موجود ، وهكذا اضطررت مع بعض
الأفراد إلى تهشيم الباب .

وبالبحث فى الداخل لم نجد الرجل فى أية غرفة بالفيلات ،

إلا أن أحد الرجال دخل إلى الحمام وعاد ليبلغنا أن المذكور بالداخل ، ويبدو أن حالته ليست على ما يرام . دخلنا الحمام لنجد الرجل على الأرض المبتلة ، وكان يلبس ثيابه الداخلية ما عدا سروال منامة . وكانت في يده اليمنى علبة ثقاب وفي اليسرى لفافة من الورق . ويبدو أنه كان يقف أمام مرآة الحمام حين سقط . كان من الواضح أنه ميت لكننا استدعينا الإسعاف وحرصنا على ألا نلمس أو نتلف شيئاً . وبقدوم رجال الإسعاف صار خبر الوفاة مؤكداً ، ولم تكن هناك آثار مقاومة أو جروح لكن ملامح المتوفى كانت تعكس ألماً شديداً ، وكانت رغاو كثيرة متجمعة ما بين شفثيه مما رجح احتمال إصابته بنوبة قلبية . وقد قمنا بنقل جثته تمهيداً لتقرير الطب الشرعى ، واستدعينا رجال البحث الجنائى الذين ما زلنا ننتظر تقريرهم .

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى امتلأت تماماً :

لقد مات (على رستم) !



دخلنا الحمام انجد الرجل على الأرض المبتلة ، وكان يلبس
ثيابه الداخلية ماعدا سروال منامه .

مات بنفس الطريقة الغامضة الغادرة .. وشخص
آخر يعض التراب كما يقول الإنجليز ..

الآن فقط عرفت أن الرجل برىء .. لم يكن وغداً ..
كان مجرد أحمق آخر .. كان مجرد أحمق مثلى
بالضبط .. لقد برهنت نظريتي على فشل ذريع ،
وعلى أن أعترف بأننى كنت مخطئاً ، وعلى البحث
عن تفسير جديد .. لماذا تفسير جديد ؟ لماذا
لا أنسى الأمر برمته ؟

للأسف هذا لا يمكن .. هناك من يتربص بى
وينتظر اللحظة المناسبة ، وأنا - حتماً - سأدخل
مكاناً فيه مرآة يوماً ما .. أليس هذا وارداً ؟

★ ★ ★

خبر في صفحة الوفيات من جريدة (....) :

كل نفس ذائقة الموت

بقلوب يحمرها الأسى تتقبل أسرة الفقيد

مهندس / علي إبراهيم رستم

العزاء في مصابها

زوج السيدة (شاهيناز الفندي) وشقيق كل من
الدكتور (سالم رستم) الأستاذ بكلية الصيدلة جامعة
.... الخ .. الخ (الكثير من الادعاء والتفاخر من
منطلق : نحن أكثر منكم مالاً وأعز نفراً) ..

★ ★ ★

خطاب السيدة (شاهيناز الفندي) إلى د . (رفعت إسماعيل) :

السيد الفاضل د . (رفعت) :

برغم أن الوقت غير مناسب ، وأنك أرسلت لى

هذا الخطاب بشكل غريب مع شقيق زوجي ، فإني
قرأت أسئلتك بعناية .. وشعرت بدعشة تدفعني إلى
الرد عليها بدلاً من تمزيق الخطاب .. من الواضح
أنك لم تجد طريقة للاتصال بي إلا حضور سراق
العزاء والاتصال بشقيق المرحوم .. وقد قدم لي هذا
الظرف المغلق وهو مرتاب تماماً ..

كانت الورقة تحوي أسئلتك مع عنوانك ورقم
هاتفك وطلب تحديد موعد .. وأعتذر لك عن الاتصال
الهاتفي أو تحديد موعد لأنني بصراحة لا أجد سعة
نفسية لهذا ، كما أنني في البحيرة حالياً ولست في
القاهرة أو المنصورة .. أعتقد كذلك أن الكتابة
تناسبك أكثر .. والآن نناقش ما جاء في رسالتك ..

نعم .. أنا زوجة الفقيد (على رستم) .. أرملته
حالياً .. ولم أمت .. نحن منفصلان بلا طلاق .. ولم
أكن أعرف أنه يزعم للناس أنني ميتة ..

أعتقد أنني مديونة لزوجي بمعروف صغير هو أن
أثبت لك أنه مخبول تماماً .. من الصعب أن يقول

المرء هذا عن شخص متوف لم يبرد فى قبره بعد ،
لكن هذه هى الحقيقة ، وأنت أكثر ذكاءً على ما أظن
من أن تعتبر الشخص ملاكاً لمجرد أنه مات .. وزوجى
لم يكن ملاكاً .. بالواقع لم يكن ملاكاً على الإطلاق ..

لكنى - أيضاً - لن أظلمه أكثر من اللازم .. هو لم
يكن مسئولاً عن أفعاله .. لقد تكفل الناس بتحويله
إلى معقد شبه مجنون ، بسبب اعتبارهم إياه نحساً ..
وقد ظل طيلة حياته تؤرقه فكرة أن يبرهن للناس
أنهم مخطئون .. كان يضغط على أعصاب الآخرين
أكثر من اللازم ، ويفعل كل ما من شأنه أن يثير
تطير الآخرين ..

لكنى لا أدب سراً إذا قلت إن زوجى كان يؤمن بهذه
الأمور بشدة ويخافها بشدة .. كان عقله الباطن يلح عليه :
هل أنا نحس حقاً ؟ وكان يجاهد كى ينجح ..
يجاهد كى يصير سعيداً ويعرف الناس أنه سعيد ..
ولأنه يؤمن بهذه الأمور فقد اتجه فى سن الخمسين

إلى دراسة السحر ، واشترى العشرات من الكتب
الصفراء مخيفة العناوين والأشكال ، وراح يدرسها
فى إمعان .. لا أحد يقضى حياته وسط هذه الكتب
ويظل سويًا .. الخلاصة أنه أحال حياتى جحيماً وطالبت
الطلاق لكنه أبى .. ثم يشأ أن يبدو منحوساً أمام الناس ..

وكنت حازمة .. أخذت متاعى وذهبت إلى بيت
أهلى فى (البحيرة) ونم أعد ثانية ، وهو لم يحاول
استعادتى قط .. هل تعلم كم من الوقت ؟ عشر
سنوات .. عشر سنوات وهو يعيش وحده وأنا أعيش
وحدى .. طبعاً لم تكن سنى تسمح بالزواج ثانية ، ولم
أكن لأفعل لو استطعت ووافق هو على الطلاق ..

والآن عاد اسمى يفتن باسمه فى صفحات الوفيات
ومصلحة المناشات .. الآن فقط أتذكر وأفكر ..

ومن جديد أكرر .. لا زيارات من فضلك ولا مكالمات
هاتفية .. لقد كنت لك ما تريد أن تعرفه .

شاهيناز (الفنرى)

* * *

تفريغ شريط تسجيل خاص بالدكتور (رفعت إسماعيل) :

أنا الدكتور (رفعت إسماعيل) أستاذ أمراض الدم
الذى يدنو من الشيخوخة بخطى سريعة ..

أسجل هذا الشريط ليكون دليلاً لمن يجد جثتى ،
كى لا تكثر الأسئلة المحيرة .. وأنا أكره إزعاج
الناس سواء فى حياتى أو بعد مماتى ..

أنا وحدى الآن فى ساعة متأخرة من الليل ..
أجلس فى شقتى ولا صوت هنالك سوى صوت
محرك جهاز التسجيل .. أعرف أن هذا الشعور
موحش مخيف ، لكن منذ متى لم تكن حياتى موحشة
مخيفة ؟

(يسعل) سأحكى أولاً ما استنتجته ثم أعرج على
ما أنوى عمله ..

كان كل شىء من البداية يشير بأصابع الاتهام أو
التساؤل إلى (على رستم) .. الرجل غريب الأطوار
يعرف من قابله أنه مخيف .. أعرف أنا أنه يؤمن

بالخرافات ويخشأها كثيراً بسبب عقدة من طفولته ..
أرملته - التى اتضح أنها حية - تتهمه بالجنون .. كل من
زاره دخل فى دائرة النحس المغلفة التى لامفر منها ..

فى الوقت ذاته حدثت أكثر من وفاة كلها لأشخاص
ارتبطوا بالرقم 13 .. كلهم أصحاب كانوا يجدونهم
ميتين أمام المرأة .. الشرطة لا تفهم .. لا أحد يفهم ..
وبشكل ما تم إقحامى فى هذه القصة .. هذا ليس غريباً
لأن هذه الأشياء لا تحدث إلا لى ..

قابلت (على رستم) ومن حينها بدأت دائرة
النحس تلاحقنى .. (عماد) قريبى دخل فى دائرة
مماثلة وكذا ابنته (سارة) .. (عماد) آمن أن (على)
نحسه .. (سارة) غريبة الأطوار آمنت أن (على)
نومها مغناطيسياً هى وأباها .. أنا نفسى فكرت فى
هذا .. يقولون إن النحس ليس سوى حماقة .. هناك
أشخاص يتعرضون للحوادث أكثر من غيرهم ، وكل
إدارات المرور فى دول العالم المتقدم تعرف هذا
وتجرى بعض الاختبارات لاستبعاد هؤلاء الأشخاص ..

إنه مزيج من الغباء وبطء التفكير وسوء الاستعداد
يؤدى إلى النتيجة التى نعتبرها نحن (سوء الطالع) ..
هناك آخرون يتهمون الإيقاع الحيوى .. إن الحوادث
لا تقع إلا حين تتلاقى منحنياتك الصحية والعاطفية
والعقلية عند أقل معدل لها ، وهناك أجهزة حاسب
آلى قادرة على حساب هذه المنحنيات لك .. إنها
منحنيات الإيقاع الحيوى الشهيرة ، وهم ينصحونك
ألا تسافر أو توقع عقدًا أو تتقدم للزواج فى تلك
الأيام السوداء .. أليست هذه شبيهة بفكرة النحس ،
وإن اتخذت طابعًا عصريًا علميًا ؟ وقد اعتقدت واعتقدت
(سارة) أن (على رستم) جعلنا بشكل ما نتصرف
بغباء وخرق ..

فيما بعد مات (على رستم) بنفس الطريقة ،
وخطر لى أننى اتهمت الرجل ظلمًا ..

لكنى إذ أعدت التفكير فى القصة لاحظت ما يلى :
حوادث الموت لم تحدث إلا لأشخاص تحدوا التشاؤم
علنا .. أشخاص أعلنوا أنهم لا يكرثون لهذه

الخرافات ، ونشرت المجلات أو الصحف كلامهم مع
نوع من الاحتفاء .. حتى أنا لم أر الموت إلا بعدما
نشرت المجلة مقالى (العلمى الرصين) الذى يرى
أن كل هذا هراء ..

ألا يوحى هذا بنوع من الانتقام ؟ ألا يوحى بأنه
إرهاب لمن يجرؤ على تحدى هذه الرموز ؟
والآن تعال نتناول الأمر من جهة أخرى ..

كل حوادث الموت هذه توحى بأنها موت طبيعى
لا أكثر ولا أقل .. لا يمكن لأى رجل شرطة فى العالم
أن يبرهن على أنها جرائم قتل .. ألا يوحى هذا بقاتل
خوارقى من النوع الذى يخترق الجدران ولا يترك
أثراً خلفه ؟ يمكن أن يكون هؤلاء ماتوا صدفة لكن
من الصعب تحميل الصدفة كل هذا .. شباب يموتون
فجأة بعد ما أعلنوا أنهم لا يخافون رقم 13 .. لو كان
موت هؤلاء صدفة فأنا (مارلين مونرو) ..

ثم إننى عشت التجربة وتأكدت من أن هناك قاتلاً
لا يمكن رؤية وجهه يظهر فى المرآة من خلفك ، فإذا
نظرت للوراء لم تره .. هل هذا مجرد قاتل مأجور ؟

ثم تأتي الزوجة بدليل آخر : زوجها اهتم بالسحر كثيراً .. هذه هواية شاذة غريبة .. فهل لها معنى ما ؟
يمكننى أن أرتب القصة كما أراها هكذا :

(على رستم) مجنون معقد .. لا شك فى هذا ..
لجأ إلى السحر ، وفى كتب السحر وجد شيئاً ما ..
شيئاً يمكنه أن يسخره لأغراضه وعقده الخاصة ..
وكانت مهمة هذا الشيء محددة : أن يعثر على
الحمقى الذين يتفاخرون بأنهم لا يخافون الرقم 13
ويفتك بهم ..

لكن لماذا مات (على رستم) نفسه ؟

إن تمرد المصنوع على صانعه مألوف ويحدث كثيراً
فى هذه القصص .. السحر نوع من اللعب بالنار ومن
الطبيعى أن تحرق النار أنت نفسك .. لماذا فك المسخ
ب (فرانكنشتاين) الذى أوجده ؟ إن هذه المسوخ
تملك كلها عقدة (فرانكنشتاين) على ما يبدو ..
وهى عقدة نفسية مثل عقدة (أوديب) و (إيكتر) ..
تدفعها دفعا إلى الفتك بسادتها ..

هنا يبقى سؤال مهم : لماذا التفت دائرة النحس
حول (عماد) وحول (سارة) وحولى .. كما فهمت
فالرجل لا ينحس الناس ولكنه يقتلهم فقط ، و (عماد)
وابنته لم ينشرا تحدياً فى أية صحيفة ..

أعتقد أن ما تمر به (سارة) اضطراب نفسى
لا أكثر .. اضطراب مرافقة منطوية لم تكن تربيتها
سوية جداً .. وأعتقد أن ما مر به (عماد) هو
سلسلة مصادفات تصفة .. من منا لم تنهل المصائب
على رأسه فى وقت ما ؟ وهو - كعادة الارتباط
الشرطى (البافلوفى) - ربط بين هذا كله وبين
زيارته لـ (على رستم) .. أما ما حدث لى فكان سوء
تصرف لا أكثر .. حوادث المرور تحدث .. وأبناء
المرضى الذين يشكون الأطباء موجودون دائماً ..

الآن استكملت نظريتى وحان وقت إثباتها ..

لهذا أسجل هذا الشريط ، ولهذا أنا وحدى فى هذه
الساعة من الليل ، ولهذا ابتعت هذه المرأة الكبيرة التى
علقتها على الجدار أمامى حيث أجلس فى الصلاة ..

أنا بانتظار ذلك الشيء .. الشيء الذى وجدته
(على) فى كتب السحر واستعمله شر استعمال ..
لو لم أكن مخطئاً أعتقد أنه آت حالاً ..

(فترة صمت طويلة)

مرحباً بك ..

لقد انتظرتك طويلاً وخشيت ألا تأتى لأن الانتظار
عذاب لا يوصف ..

أراك فى المرآة وأعرف أننى لو استدرت فلن
أراك .. لقد تعلمت الدرس ..

أنا لا أتبين وجهك لكنى أراك بوضوح واقفاً خلفى ..
الحقيقة أن أكثركم معشر المسوخ تستعملون الظل
ببراعة .. وهذا مخيف بالفعل .. لأن الخيال مخيف
أكثر من الواقع بمراحل ..

لقد مات سيدك .. فماذا تريد ؟

لماذا تواصل المهمة القذرة التى كلفك إياها ؟

أنت قتلته .. أليس كذلك ؟ لماذا فعلت ؟ أعتقد
لأنه بدأ يخشاك وحاول تدميرك .. وأنت لا تسمح
لأحد بأن يعيدك إلى الغد .. هناك مقولة شائعة هى
(دخول الحمام مش زى خروجه) .. وهذه اللعبة
الخطرة لا تسمح لمن يمارسها بالانسحاب فجأة ..

أعرف أنك ستفتك بى .. أعرف أنها النهاية ..
لا يوجد شىء أهشم به المرأة كما فعلت فى المرة
السابقة ..

لكنى أطلب أن تنتظر حتى أشعل لفافة التبغ هذه ..
آخر لفافة تبغ فى حياتى ..

(صوت عود ثقاب واشتعال) ..

هل تقتل دائماً بأسلوب النوبة القلبية هذا ؟ هل
تعتصر الصدر دائماً من الخلف ؟

لماذا لم ير رجال الشرطة علامة كفك المخابية
على ضلوع من ماتوا ؟ ربما رأوها ولم يجدوا
تفسيراً .. لكن .. دعنى أقل لك

(صوت عواء حيوانى مريع) ..

نعم .. أنت تتألم .. أليس كذلك ؟

الحقيقة أن هذه التى أشعلتها ليست لفافة تبغ ..

إنها تلك الورقة التى كانت فى يد (على رستم)
حين وقف أمام المرأة ،، وقد خمنت أنه كان يحاول
إحراقها .. لكنك لم تتركه يفعلها ..

(صوت عواء حيوانى يتعالى حتى إن سماع الكلام صار
عسيراً) ..

لقد أعطانيها رجل الشرطة على أمل أن أفهم منها
شيئاً لكنى عجزت .. كانت مليئة بالأرقام ويبدو أن الرجل
كان يعمل بأسلوب سحر الأرقام الشهير فى (الكابالا) ..

هذه هى مقامرتى .. راهنت على أنك ستموت لو أحرقتها
أمامك .. ويبدو من كل هذا اللمب والدخان أنك

(صرخة شنيعة)

★ ★ ★

خبر فى صفحة الحوادث من جريدة (.....) :

حريق يأتى على محتويات شقة أستاذ جامعى

كتب (عماد الخولى) : للمرة الثانية فى فترة قصيرة يشب حريق مروع فى نفس البناية بالدقى ، وفى هذه المرة شب الحريق فى شقة الدكتور (رفعت إسماعيل) الذى نجا بمعجزة من الحريق الأول والثانى . وقد لاحظ الجيران فى ساعة متأخرة من الليل خروج دخان من أسفل باب شقة الطبيب ، وقد قاموا بإبلاغ رجال الإطفاء واقتحام الشقة حيث تبين أن حريقاً أتى على جزء كبير من محتويات الصالة ، بينما كان الطبيب فاقد الوعي على مدخل الشرفة فى محاولة للحصول على الهواء . وقد تم نقله إلى المستشفى حيث تعافى سريعاً من الصدمة ، وقد برر الحريق بحدوث ماس كهربائى فى الشقة . وقد انتقل إلى مكان الحريق كل من

★ ★ ★

خبر فى صفحة الاجتماعيات من مجلة (....) :

رجل متقدم السن نوعاً لكنه ما زال وسيماً يحمل كأساً
لترشف منه فتاة سعيدة جداً .

فى حفل عائلى بهيج حضره أصدقاء العروسين ،
تمت خطبة الأنسة (سارة عماد) الطالبة بكلية الآداب
جامعة (....) إلى الأستاذ الدكتور (محمد إبراهيم)
أستاذ الطب النفسى بكلية الطب جامعة (....) ألف
مبروك .

★ ★ ★

فاتورة من مكتبة (...) :

العميل / د . (سالم رستم) .

كتاب (الكابالا وأساليب السحر بالأرقام) عدد 1 السعر
8 جنيهات فقط لا غير .

★ ★ ★

ركن (طبيب القلوب) فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة مرسومة من تلك الصور السخيفة هى مزيج من
عيون تدمع وقلوب يخرقها سهم .. الخ .

عزيزتى (هيام) :

أشعر بحيرة بالغة .. منذ فترة طويلة وأنا لا أميل
إلا إلى نمط الرجل المتقدم فى العمر ، والذي يصلح
أبًا لى لا زوجًا . لا أدرى السبب لكنى بالفعل خطبت
إلى أستاذ جامعى ناجح يكبرنى بعشرين عامًا ، وهو
أرمل ليس له أطفال .. لكنى بعد الخطبة بدأت أرى
عيوبه بجلاء وأدرك كم كنت حمقاء . إنه وقور ثقيل
الظل يلهث عند صعود السلم ولا يسمع أيًا من
الأغاني التى أحبها .. بل الخ .. الخ ..

المعذبة (س . ح . م)

المنصورة

★ ★ ★

آخر مقطع فى الصفحة الأخيرة من الكتيب رقم 51 من
سلسلة (ما وراء الطبيعة) :

هكذا انتهت هذه الأسطورة نهاية مرضية لجميع
الأطراف الذين ظلوا أحياء ..

فى القصة القادمة سأحكى لكم أسطورة مملّة !
نعم لا غرابة فى الأمر .. سيقول البعض : ما الجديد
فى هذا ؟ وماذا كنت تحكيه إذن كل هذه الأعداد ؟
أقول إننى حين أعدكم بأسطورة مملّة فأنا أعنى
ما أقول

ولكن هذه قصة أخرى .

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

تمت بحمد الله

ملحق الكتيب (٥١) ما وراء الطبيعة

كلمة مهمة للقراء من المؤلف

لاحظت في الفترة الأخيرة أن هناك عدداً غير قليل من الخطابات في بريد Excite يتهمنى بالجنون أو بقلة الذوق والتعالى .. والغريب أنها خطابات لم أرد على أصحابها قط .. وبالتدقيق فهمت أن هناك متسللاً Hacker يدخل صندوق خطاباتي بانتظام ليرد باسمي على القراء ، بعبارات مليئة بالسباب والإهانة ، وربما وصل الأمر إلى طلب مواعيد غرامية وأشياء مهينة من الفتيات ، أما الفتیان فلا بد من تحديد موعد للقاء في منطقة صحراوية مهجورة قرب القاهرة ، ويذهب الفتى المندھش ليجد امرأة ملطخة بالأصباغ وتلبس ثياباً فاضحة ، وتحمل هاتفاً خلوياً موصلاً بحاسب (لاب توب) . وتقود سيارة سوداء .. وتقول لهم إنها سكرتيرتي وإنني اعتدت أن أداعب القراء بهذه الطريقة القذرة ..

و(تعيش وتأخذ غيرها) .. ومن الواضح أنها تلعب دور المرأة الغامضة فى الأفلام العربية . وأحياناً تلعب دوراً فى أفلام (جيمس بوند) لأنها قد تحمل مسدساً وهى تتكلم !

الجزء الثانى من القصة هو أنها تتسلى بتكنيك الموالد الشهير (تلبس عمّة ده لده) .. فهى ترسل لهذا تنذره من خطابات هذه ، وهذه تنذرهما من خطابات هذا .. الخ .. محاولة الإنترنت إلى شبكة من الشك والكراهية والعداء .. وهو ما يذكرنى بقصة (ستيفن كينج) الشهيرة (أشياء مشتتة) .. لكن الفاعل كان الشيطان ذاته فى القصة !

من الواضح تماماً أن هذه المرأة هى المتسلل ، وهى تملك قدراً هائلاً من الفراغ يسمح لها بقضاء حياتها فى مقابلة الشباب فى الصحراء ، كما أنها لا تتورع عن الضرب تحت الحزام مما يذكرنى بطريقة الأطفال فى البصق على الناس من الشرفة ، والأدهى أنها تمسح الخطابات بانتظام ، وأنا غافل كمومياء

(حُتِبَ حورس) ، لا أعرف أن هناك من أرسل وأن هناك من رد .. من الواضح أنني كنت بعيد النظر حين تخيلت أشياء مماثلة في (أسطورة رفعت) ..

قصة غريبة تتحدى التصديق ، لأنه من العسير أن يتصور المرء أن يكون هناك إنسان رائع البال مريض إلى هذا الحد ، ولأن التسلل Hacking ما زال يبدو لنا شيئاً يحدث للآخرين فقط ، ولو أنني تلقيت من أحدكم خطاباً غنياً يحمل اسمه ، فمن العسير أن أصدق أنه ليس من أرسله ، لكن - الحقيقة - كل عنوان بريدي عام معرض للخطر ذاته ، حتى لو غيرت كلمة السر يومياً (وأنا فعلت هذا) .. على كل حال قمت بتحرير المحضر رقم 10881 إداري بقسم ثان طنطا وأبلغت شرطة الإنترنت .

أرجو من القراء أولاً ألا يصدقوا حرفاً مما أرسل لهم من هذا الصندوق ، وألا يرسلوا له ثانية لأنه من هذه اللحظة يعتبر مغلقاً ، وأي خطاب يصدر منه ليس مني ، وسأعود لأسلوب الرسائل المكتوبة القديم

المضمون باعتبار أنه (من فات قديمه تاه) و (الباب
اللى تيجى منه الريح ..) بالمناسبة أيضاً ليس لدى
- ولم يكن لدى قط - سكرتير ولا سكرتيرة ، وليكن هذا
واضحاً ، وأنا أعذر للجميع وإن لم يكن الذنب ذنبى ..
الخطأ الوحيد الذى ارتكبته هو أننى بطيء جداً فى
الرد على الخطابات مما أتاح لهذه العابثة ان تتسلى كما
تشاء ، لابد أنها ضحكت كثيراً جداً منا ، لكنه ذلك
الضحك العصبى الذى أراه قريباً جداً من حافة الجنون
النهائى .. ونسأل الله لها الشفاء .

فى النهاية لا يفوتنى أن أشكر الأصدقاء الذين
أعدت اكتشافهم والذين منحونى ثقتهم بلائمن ولا حدود ،
وأشكر الذين وقفوا بجانبى فى هذه القصة العجيبة :
خبير الكمبيوتر (هاتى رمزى) ورجل المهمات الصعبة
(ناير يسرى) ..

بالمناسبة هناك ثلاثة تنويهات مهمة لاصلة لها
بهذه القصة :

1 - ليس (هاتى رمزى) هو صاحب موقع . WWW.rewayat Com وإنما هو الصديق (صالح حداد) ، وهذا خطأ منى نتيجة لتشابه الموقعين .

2 - حصل (هاتى رمزى) على شهادة كمبيوتر عالية المستوى ، تحتاج إلى خبير كمبيوتر كى يتذكر اسمها فقط .. ويبدو أنها تحتاج إلى دخول 445453476 امتحاناً فى فترة شهرين للحصول عليها ، وباجتيازها صار حاصلاً على الحزام الأسود أو - بعبارة أدق - صار من خبراء شركة (ميكروسوفت) فى الشرق الأوسط ، ويبدو أن الخواجة (أى بى إم) سيزوجه ابنته قريباً لو كانت له ابنة ، لذا وجبت التهنية !

3 - خبر سعيد آخر هو الموقع (أفلام شابة) :

[Http : // www.geocities.com/aklamshabba/](http://www.geocities.com/aklamshabba/)

الذى يشرف عليه عدد من الأصدقاء ، والتصميم للصديق (عبد الله إيهاب) .. وهو يمثل تجربة ناجحة

جداً للنشر على الإنترنت ، والحقيقة أن هناك عالماً كاملاً من الأعمال الأدبية العربية للشباب على شاشة الإنترنت ، التفوا به حول طريق النشر التقليدي الشاق ، المجلة أصدرت ثلاثة أعداد شهرية حتى لحظة كتابة هذه السطور ، وأدعو الجميع لزيارة الموقع لأنه يستحق .

(د . رفعت إسماعيل)



أصدقائي ..

أما وقد انتهينا من المؤلف ومشاكله ، فقد جاء دورى ، وإننى لأشعر بالرضا لأننى لا أملك بريدًا إلكترونيًا ، وبهذا استراح بالى .. لاشيء أفضل من الورقة والقلم العزيزين .. لنبدأ فوراً :

● الصديق / طایل أحمد عبد الله رواش - طوخ :

يتحدث (طایل) كثيراً عن ظاهرة النحس ، باعتباره من المتمتعين بها ، والحقيقة أننى لا أعتقد فى ذلك يا (طایل) ، وأكره التطير ..

أمثلة الكارنيه التالف ، وإنهاء الإجراءات الإدارية ، وإجراءات السفر ، وهى أمثلة تحدث لنا جميعًا ، وتدل على غياب البيروقراطية لا أكثر ..

أنت تقول إن بعض مشاركتك فى النادى قد فتح الله
عليهم ، فلربما يأتى دورك قريباً ..

لن أتكلم عن باقى تفاصيل الخطاب ، لأنها شخصية
جداً ، وأنا انتظر المزيد وخطك مقروء جداً ، وهذا
ما يهمنى ..

● الصديقة/ ثريا حامد فاخورى - دمشق :

راق لى كثيراً ما قلته يا (ثريا) عن محاولتك الأدبية
والفنية الكثيرة التى خجلت من عرضها يوماً ، ثم
شعرت بأن القطار سيفلت منك فركضت للحاق به ..

هذا هو ما قلته مراراً : لا يتوقفن أحدكم أبداً ..
لا تهتم آراء الآخرين ولا كاتب هذه السطور .. الأدب
إفراز طبيعى لا حيلة لنا فيه ؛ لكن من السهل أن
يجفأ لو قررنا ذلك .

أشكرك على عبارة (كف عن سرقة كوابيسى) ،
فالكوابيس عالم ساحر رائع ، ومن شبه المستحيل نقله إلى
الورق .. البعض نجح بجدارة مثل (إدجار آلان بو) ..

الخطاب حزين جداً يا (ثرثيا) وملئ بالقلق .. لا أدري
السبب .. ولا سبب كل هذه الوحدة لمجرد أن - على قدر
فهى - الليل توغل ، ومن يردون على الهاتف قد ناموا !
على كل حال .. أنت كاتبة موهوبة جداً ، وأشك
فى أنك قادرة على التوقف حتى لو حاولت ..
باننتظار مزيد من الخطابات ..

● الصديقة /إسراء عبد القادر حجاج ؟

(إسراء) من المنصورة أصلاً ثم تركتها إلى بلد
مكتوب على المظروف الذى فقدته فى عملية تنظيف
خرقاء لمكتبى ..

طالبة تربية هى .. قسم لغة إنجليزية ..

تحكى تجربة مثيرة لها فى نادى أشباح (رفعت) ، حيث
يجلس (لوسيفر) والزومبى و (شيراز) و ... و ...

. كل الشخصيات تتبادل الحوار ، والخلاصة أن
(إسراء) هى أسوأ وآخر كابوس لى ..

شكراً يا (إسراء) وبانتظار خطابات أخرى ..

● صديقى / إبراهيم يحيى سعد - القاهرة :

يكتب لى من (الميدان الذى لاينام ، ميدان الحُسين) ،
ليخبرنى بأنه أحب (أسطورة الدمية) كثيراً ، ويتمنى أن
تكون حلقة الرعب الأربعة فى جودة (حلقة الرعب)
و(بعد منتصف الليل) !

واضح أن الخطاب قديم .. أرجو أن تكون (خلف
الباب المغلق) قد راقّت له ..

فيلم (دراكيولا) الذى شاهدته هو من إخراج
(فرانسييس فوردكوبولا) ، وقد التزم بشكل كبير بالقصة
الأصلية ، مع إضفاء خيط عاطفى رقيق .. تقول
(وينونا رايدار) إنها حين طلب منها أن تمثل فى
الفيلم ، صاحت :

- « (دراكيولا) ؟ أليس هو ذلك الرجل ذو العبادة
السوداء الذى يجرى وراء الناس ليعضهم ؟! يع ع ع! »
لكنها هامت بالسيناريو حباً حين قرأته ، والفيلم هو
أفضل معالجة لقصة (ستوكر) المعروفة التى قدمت
للسينما مراراً ..

● الصديق / أحمد عبد الرحمن - الإسكندرية :

حديث جديد عن النحاس ، وتجربة فاشلة جعلته
يدمن قراءة إصدارات المؤسسة .. ثم قرر مع رفاقه
تكوين فريق مثل (المغامرين الخمسة) ، وهذا شيء
لا عيب فيه ..

يطلب منى الإكثار من القصص التي تحدث في
مصر .. وقد أحبّ (بعد منتصف الليل) وكره
(الغرباء) كالعادة ..

يطلب صورة المؤلف ، وأعتقد أن الأخير يعتذر
عن هذا بشدة .. لأنه لا يملك صورة صالحة
للاستعمال ..

والف شكر يا (أحمد) ..

● الصديق / شمس عبد الرؤوف - الإسكندرية :

الأساطير التي ألحح إليها سيرد ذكرها فيما بعد ..
لقد ألمحت إلى (الدمية) و (الرقم المشنوم) وغيرها ..
وبالطبع قدمت بعضها وبعضها ينتظر دوره ..

إن مساحة ذكرياتي شاسعة .. وأنا أعرف ماسيكون
هناك عند الجسر القادم ، لكن لابد من أن أبلغه أولاً ..

لست ضد الأثني المدخنة .. أنا ضد الإنسان المدخن
أصلاً ! والحقيقة أن التبغ يحفر لى قبرى ، وأنا
عاجز .. لهذا أقول لكل كائن حى : لا تبدأ أرجوك !

لابد أنك عرفت الآن ما حدث لـ (عزت) حين لفظ
التعويذة بصوت عالٍ ..

تطلب زيادة نسبة الرعب - إصدار أعداد خاصة
سميكة - برج المؤلف (يقول إنه الجوزاء) ..

شكراً يا (شمس) ، واستمر فى الكتابة ..

• الصديق / عبد الباسط الهيشان - سوريا :

يقول إنه قرأ (رجل الثلوج) أولاً ، ثم قرأ (الكاهن الأخير) ،
فلم يصدق أن كاتب الاثنين واحد .. الحقيقة أنه كان
قد شاخ قليلاً يا صديقى فى الكتيب الأول ..

(عبد الباسط) يدرس البكالوريا ، وهو فى الثامنة عشرة
من عمره ، مولع بالقراءة والعزلة و (مايكل جاكسون)
- هو لا يحب الهدوء إذن - ويقول أن كل إصدارات

المؤسسة لا تستهلك من الوقت أكثر من خمس ساعات ،
فلماذا لا تصدر السلاسل شهرياً ؟

يبدو أنك قارئ سريع فعلاً يا (عبد الباسط) .. أنا
أحتاج إلى أسبوع كي أقرأ كل شيء ..

يطلب نشر اسمه لهواة المراسلة ، وها هو ذا :
الجمهورية العربية السورية - دمشق - مبنى المحافظة ..
الطابق الثالث - مديرية شئون العاملين ..

الأستاذ / أحمد الهيشان ومنه لعبد الباسط الهيشان ،
etc التي تسأل عن معناها هي اختصار لـ et Cetera ،
ومعناها : (وأشياء أخرى غير محددة من النوع
ذاته) .. أى (وهكذا ...) !

• الصديقة / رشا محمد الشناوى - القاهرة :

شكراً على المجاملات الرقيقة .. فى الحقيقة
يا (رشا) لست من هواة كتابة (راجع قصة كذا) فى
الهوامش لأن هذا يجعلنى أشعر (بالطرد) .. كأننى
لن أفهم شيئاً ما دمت لم أقرأ ما سبق .. فهذا النادى
لا يرحب بى وليس جاهزاً لأمثالى ..

كان هذا موضوع مناقشة حامية بينى وبين
د. (نبيل فاروق) وهو يعدّ لنا الشاى فى مكتبه ..
قلت له رأى هذا ، أما هو فىرى أننى أضيع بهذا الكثير
من الوقت فى تذكير القارئ بالشخصية فى سياق
الكلام .. على غرار (كولبى الساحر اليهودى النصاب
الذى قابلته يوماً فى ذلك الحفل فى نيويورك) ..
على كل حال النتيجة واحدة ..

كلية الطب شاقّة فعلاً ، ويجب أن تكون هذه الحقيقة
واضحة لكل من يلتحق بها .. يقال إن كلية الصيدلة
أصعب .. لكنى لست متأكداً ..

● الصديق / كاظم (هكذا فقط) - العباسية :

هذا اسم مستعار لصديق لا يجد من يكلمه لأن أصدقاءه
المراهقين فارغوا العقل (كوعاء لبن فرغت منه
قطة) ..

إن التوحد والميل إلى العزلة والبعد عن (الروشنة)
قد جعلت أصدقاءه يعتبرونه شبحاً ، ويبدو أنه بدأ يجد
نفسه مرعباً ..

والله يا (كاظم) لو كان الاختيار بين حياة (الروشنه)
فارغة العقل وبين الأشباح ، فلا تتردد أبدًا !

الإنسان لا يتحول إلى شبح ، لكن هناك كونا لاماديا
وغير قابل للفهم يحيط بنا .. يتخللنا .. هذا لاشك فيه ..
كيف تطالبني بالاتصال بك بعد ما مسحت رقم هاتفك
بالكوركتور الأبيض ؟

● الصديق / محمود نعيم - فلسطين :

أشكرك كثيرا على كلماتك الرقيقة وعلى انبهارك
بأسطورة (إيجور) ثلاثية الأجزاء .. أرد على هذا
الخطاب وأنا بهذا أخرج ما طلبته أنت ، لأن العثور
على القصص صعب ، وتكره أن أرد عليك في عدد
لا يصل ليدك ..

بالمناسبة .. واضح أن ثقافتك الألمانية لا بأس بها ..
لم تشرح هذا في خطابك .

انتهت الملزمة ، لكنى عائد في الكتيب القادم إن
شاء الله .

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

روايات مصرية الحبيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط

الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- 1 - أسطورة مصاص الدماء .
- 2 - أسطورة النداهة .
- 3 - أسطورة وحش البحيرة .
- 4 - أسطورة أكل البشر .
- 5 - أسطورة الموتى الأحياء .
- 6 - أسطورة رأس ميدوسا .
- 7 - أسطورة حارس الكهف .
- 8 - أسطورة أرض أخرى .
- 9 - أسطورة لعنة الفرعون .
- 10 - أسطورة حلقة الرعب .
- 11 - أسطورة الكاهن الأخير .
- 12 - أسطورة البيت .
- 13 - أسطورة الذهب الأزرق .
- 14 - أسطورة رجل الثلوج .
- 15 - أسطورة النبات .
- 16 - أسطورة النافاراي .
- 17 - أسطورة حسناء المقبرة .
- 18 - أسطورة الغرباء .
- 19 - أسطورة بو .
- 20 - حكايات التاروت .
- 21 - أسطورة عدو الشمس .
- 22 - أسطورة المينوتور .
- 23 - أسطورة رعب المستنقعات .
- 24 - أسطورة إيجور .
- 25 - أسطورة الجنرال العائد .
- 26 - أسطورة المواجهة .
- 27 - أسطورتنا .
- 28 - أسطورة آخر الليل .
- 29 - أسطورة الجاثوم .
- 30 - أسطورة بعد منتصف الليل .
- 31 - أسطورتها .
- 32 - أسطورة رفعت .
- 33 - أسطورة أرض المغول .
- 34 - أسطورة الشاحبين .
- 35 - أسطورة دماء دراكيولا .
- 36 - أسطورة الفصيلة السادسة .
- 37 - أسطورة الدمية .
- 38 - أسطورة النصف الآخر .
- 39 - أسطورة التوءمين .
- 40 - وراء الباب المغلق .
- 41 - أسطورة فرانكنشتاين .
- 42 - أسطورة الكلمات السبع .
- 43 - أسطورة تختلف .
- 44 - أسطورة رجل بكين .
- 45 - أسطورة بيت الأفاعي .
- 46 - أسطورة طفل آخر .
- 47 - المنزل رقم (٥) .
- 48 - المومياء .
- 49 - أسطورة العشييرة .
- 50 - في جانب النجوم .
- 51 - أسطورة الرقم المشنوم .

فانتازيا

مغامرات ممتعة فى أرض الخيال

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| 15 - عدام فى البرج . | 1 - قصة لا تنتهى . |
| 16 - شبح وشيطان . | 2 - حكايات من الاشيا . |
| 17 - اقتلوا بطوط . | 3 - صفر... صفر... سبعة . |
| 18 - توم ومن معه ! | 4 - إمبراطورية النجوم . |
| 19 - خمسة منهم ! | 5 - ذات مرة فى الغرب . |
| 20 - من فعلها ؟! | 6 - خيول ورماح . |
| 21 - لا تدخلوا شيروود . | 7 - ألعاب إغريقية . |
| 22 - قلعة السفاحين . | 8 - مملكة الموتى . |
| 23 - أرض .. قمر .. أرض . | 9 - الخناقون . |
| 24 - فليدخل التنين . | 10 - الاسم شكسبير . |
| 25 - من أجل طروادة . | 11 - نداء الادغال . |
| 26 - عودة المحارب . | 12 - بين عالمين . |
| 27 - آخر أيام الرايخ . | 13 - رجل من كريبتون . |
| 28 - ١٩١٩ . | 14 - من بعد سوبرمان . |

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٢١١٣

الترقيم الدولى : ٧ - ٧٣٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧